

مجلة دورية تصدر عن الجيش الإسلامي في العراق
العدد (23) شـوال 1423 - الموافق أيـلول 2011

الاختـــلاف

بقلم : فضيلة الشيخ أمير جماعة الجيش الإسلامي في العراق

الإحتلال الأمريكي ومشروع تقسيم العراق

بقلم : المشرف العام على وكالة حق الإخبارية

نخوة المعتصم

حديث الأمل

بقلم: د.إبراهيم الشمري

لقاء الشيخ علي الجبوري " الأمين العام للمجلس السياسي للمقاومة العراقية" مع صحيفة البيان





مجلة جهادية دورية تصدر عن الجيش الإسلامي في العراق



أسرة التحرير

www.iaisite.org
www.alboraq.info

من يصنع التاريخ؟ ومن يكتبه؟

رئيس التحرير

منذ سنتين وهنالك حراك في الساحة العراقية يسعى اصحابه الى تدوين تاريخ المرحلة ونشره. ومنهم من يبادر بتدوين تاريخه بنفسه (افرادا وجماعات) ومنهم من يستعين برموز لأداء هذه المهمة ومنهم من أناط مهمة ذلك بوسائل اعلامه لتكون اكثر تأثيرا.

وقد يعذر هؤلاء وهؤلاء في حراكهم، ولكن المؤسف ان يتم التلاعب بالوقائع والتواريخ الى حد التزييف والتشويه والافتراء، ولم يصرفهم عن ذلك او يثنهم ان الشهود على هذه المرحلة التي لم تسدل الاستار بعد عنها، وأن صناع تاريخها لا يزالون احياء يعملون، فكيف ان ابعدتهم الاهوال وغيبتهم الاحوال وطوتهم الآجال.

وقد فطن الى ذلك منذ فجر التاريخ الاسلامي نقاد الحديث وجهابذته، يقول سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التأريخ، وروى الخطيبِ في « تاريخ بغدادَ »، عنْ حسانِ بنِ يزيدَ، قالَ: **لَمْ نستعنْ على الكذابِيْنَ بمثلِ التاريخِ**، ويقول حفص بن غياث: **إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين.وهكذا عد التاريخ محكا للادعاءات ومصدرا للمعرفة، ومعلما على صدقية نقلته والسنن والقوانين التي تحكم حركته، في مقدماتها ونتائجها وعواقبها.**

من يصنع التاريخ؟

لقد تعددت محاولات المؤرخين للحديث عمن يصنع التاريخ فالذين ينطلقون من مفهوم علماني، لهم نظريتان: نظرية اللبراليين العلمانيين ونظرية الماركسيين؛ فالأولى تضع العمل في مجال الأفراد، والأخرى تضعه في مجال المجتمع، ويؤكد الماديون: ليس الإنسان او المجتمع هو الذى يصنع التاريخ، ولكن التاريخ «بحتمياته» هو الذى يصنع الإنسان والمجتمع!.

أما الإسلام كما يقول انور الجندي وغيره في التفسير الاسلامي للتاريخ: فله نظرته المتمثلة بأن التاريخ تعبير عن المشيئة الإلهية وأن أي حركة تاريخية هي نتاج من الله تبارك وتعالى والإنسان والبيئة بما في ذلك الزمن، وإغفال أي عنصر منها فإنما هو جهل بالأسس الحقيقية لحركات التاريخ، ومعنى هذا أن عوامل مختلفة تصنع التاريخ وأن الإرادة الإلهية هي منطلق حركة التاريخ أساسًا، وإن خصائص « الإنسان « التى تفرد بها والبيئة المحيطة هى التى تصنع تاريخه، وتصنع التغيرات فى هذا التاريخ، واي فرد او جماعة او دولة تريد صناعة التاريخ لا بد لها من:

-ايمان او قضية يُؤمن بها: فالمسلمون الأوائل الذين صنعوا التاريخ والحضارة لم يكن الإيمان فى حسهم فكرة نظرية، او عقيدة لاهوتية، او دعوة انعزالية، او ثقافة ترفية وتسلية، بل كان رسالة اصلاحية، وفكرة واقعية، ودعوة حضارية لها دور تريد تجسيده فى الواقع، وبهذا الفهم يصنع التاريخ، وتبنى الحضارات، وهو فهم غائب عن كثير من المسلمين فى واقعنا المعاصر لتخليهم او خوفهم من حمل قضيتهم.

-ارادة حرة وقوية: فالمسلم الحر القوي المجاهد هو الذي يصنع التاريخ، فالشعوب الضعيفة الذليلة لا يهتم بهم أحد ، والقاعدون والمتخاذلون المخذلون لا خير فيهم ، واذناب المحتل الذين يستجدون عطياته ويعتصمون به لن يبنوا امة ولن يصنعوا تاريخها، ومن يستعجل الشيء قبل اوانه او يطلبه بعد فواته فلن يناله ويعاقب بحرمانه، اما الذي يقوم بالواجب قبل أن يطالب بالحق هو الذي توهب له الحياة الكريمة وينال التمكين ويصنع التاريخ.

-بيئة صالحة: وينبغي علينا ان ندرك ان مصنع التاريخ لدى الاسلاميين هي بيوت الله (المساجد) التي كانت ميدان الانطلاقة الأولى، ومن المسجد صنع ويصنع التاريخ.

وهكذا فانه لا يصنع التاريخ إلا رجال التزموا الحق والإيمان والعقيدة والجهاد والرباط، أصحاب مبادئ سامية ومقاصد نبيلة، يعتصمون بحبل الله ويتمسكون بدينهم وقيمهم وأخلاقهم، وقلوبهم معلقة بالمساجد، فهؤلاء هم الذين يغيرون مجرى التاريخ بعد تأييد الله ونصره ثم بجهادهم المتواصل وعزائمهم التي لا تلين وهممهم التي لا تفتر، اما الجبناء المتلونون المداهنون فلن يصنعوا تاريخا وسيكذبون ويزورون في كتابته.

واليوم فإن المعركة في العراق هي صراع تاريخي استجمع كل ادواته ومستلزماته، وصرح بذلك قادة الاحتلال ومنظروه، يقول رئيس الوزراء البريطاني انذاك تون بلير: نحن في صراع تاريخي في العراق !!، ويحدد ابعاده التاريخية ومآلاته المستقبلية الخبير الامريكي هنري كيسنجر وهو يحث على دعم قوات بلاده التي تحتل العراق: هل تعرفون معنى هزيمتهم في العراق؟! معناها: خسارتهم لكل ما حققوه خلال خمسة قرون ؛ ويعود توني بلير مرة اخرى ليؤكد البعد التاريخي لمستقبل احتلال العراق قائلا:إن العراق يصنع التاريخ أو يعيد صياغته، ويقصد الخبيث صناعة التاريخ على وفق الطريقة الغربية.

ولكن المقاومة العراقية جاءتهم بصناعة جهادية افشلت مخططاتهم في العراق والمنطقة، وكشفت سوءاتهم وعرت حقيقتهم وزيف ادعاءاتهم، واكدت لشعوبها أنها قادرة على المقاومة والصمود، بل النصر والتمكين، وأن يبدلوا حركة التاريخ، وان يعيدوا صناعته على الطريقة الاسلامية، وانتقل شباب الامة كما يقول امير الجيش الاسلامي في العراق (حفظه الله): من العيش على هامش الاحداث الى صناعتها وقيادتها، فتحركت الشعوب ومزقت ثقافة الهزيمة والخنوع والاستسلام للطغيان والاستبداد، ورفعت منارات هادية لثقافة المقاومة والتغيير والاصلاح، وبدأت ملامح المنطقة ومعالمها تصطبغ بالوان الفطرة والارادة الايمانية.

من يكتب التاريخ؟

هناك فرق كبير بين من يصنع التاريخ ومن يسجل أحداثه، ولذا قيل: من يصنع التاريخ لا يكتبه!! والرؤية الاسلامية تقوم على اننا يجب أن نعمل ونؤدي الواجب حتى يكتب التاريخ عنا، خشية ان تصبح الاعمال من اجل مجد تاريخي هي الغاية والمقصد، وان لم يكن للاسلام فيها حاجة، او تكون على حساب التفريط بحقوق الامة واستحقاقات المرحلة، او النيل والتقليل من مآثر الاخرين او التعريض بهم بما ليس فيهم، ولا يخفى ما يؤدي ذلك الى المبالغة والتهويل والتزييف والادعاء بل الافتراء والكذب والتنازع والاقصاء.

وللحيلولة دون ذلك نجد أن المعيار الإسلامي في النقد والتقويم التاريخي أو في الصناعة التاريخية، توجه إلى تقدير الأعمال والإنتاج، ولم يركز على تقدير وتعظيم الأشخاص، إنه يمجد البطولة والشجاعة والتضحية كصفات لابد للمسلمين جميعا من التطلع إليها والتحلي بها، ولا يقدس البطل والشهيد حتى تحصر معاني البطولة والشهادة في إطاره، وحكرا عليه، وان لم يكن من اهلها، لتصبح لذاتها مطلبا جماهيريا، وقد تندثر مع اصحابها او يعزف عنها عند انحرافهم.

وقد التفت بعض اهل العلم لهذه المسألة فمع كثرة النصوص التي تبين مكانة الشهيد ومنزلته في الدنيا والاخرة الا انهم حذروا من أن تقيد الشهادة بشخص معين مثل أن نقول لشخص بعينه: إنه شهيد، فهذا عندهم لا يجوز إلا لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم، أو اتفقت الأمة على الشهادة له بذلك وقد ترجم البخاري في صحيحه لهذا بقوله: «باب لا يقال: فلان شهيد» قال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٩٠) : هذا على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي، وكأنه أشار إلى حديث أخرجه أحمد بسند حسن أن عمر رضي الله عنه خطب فقال: تقولون في مغازيكم: فلان شهيد، ومات فلان شهيداً ولعله قد يكون قد أوقر راحلته، ألا لا تقولوا ذلكم ولكن قولوا كما **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:من مات في سبيل الله، أو قُتل فهو شهيد.**



بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٦٧-٦٨-٦٩ لعام ١٤٣٢هجرية – لسنة ٢٠١١ م

{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ}

الحمد لله رب العالمين القوي العزيز وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبي الهدى نبي الملحمة ،وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ..

بعد التوكل على الله وبعون منه فقد تكبد العدو الخسائر التالية للفترة من ١-٤ ولغاية ٣٠-٦ - ٢٠١١ م .

١-بلغت خسائر العدو الأمريكي والقوات المهاجمة معه والمساندة له (المتجحفلة) بالأشخاص و الآليات كما يلي :

- **إحراق وتدمير و إعطاب وإلحاق أضرار بـــ (12) آليات مع قتل وجرح طواقمها، موزعة كالتالي: (6 همر و 3 آلية لنقل الجنود و3 كاسحة ألغام) .**
- **بلغت خسائر العدو الأمريكي بالأفراد (36) جندي تم قتله وذلك بحساب الحد الأدنى لأفراد العدو في الآليات المدمرة.**

-2تم إطلاق (20) صاروخ على مقرات العدو الأمريكي والمتعاونين معه . موزعة كالتالي: 5 كاتيوشا، و12C5K و3 C8 .

-3تم رمي (20) رمانة حرارية rkg3 على العدو الأمريكي المحتل .

-4مجموع العمليات لحرب العصابات (6)، والاشتباكات مع الأمريكان والقوات المتعاونة معه (5)، وعمليات القنص (15)، وتم تنفيذ رميات منسقة ليلية ومباغتة لمفارز الصواريخ والإسناد الناري (18) رمية، ورمي الهاونات (11) رمية .

وبذلك يصبح المجموع الكلي (75) عملية .

والحمد لله رب العالمين
الله اكبر والعزة لله ..
القيادة العسكرية
في الجيش الإسلامي في العراق
١٤ رمضان ١٤٣٢ هـ
١٤-٨- ٢٠١١ م



تهنئة عيد الفطر المبارك (وللمجاهد فرحة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى أعاد على الأمة الإسلامية عيد الفطر المبارك وهي تعيش بفضله ومنّه مرحلة نهوض إصلاحي ميداني في بعض بلدانها، وقد قدح شرارتها المشروع المقاوم لا سيما في العراق، فأعاد للأمة حياتها وشيئا من كرامتها المسلوبة.

وإذ نتوجه إلى الأمة الإسلامية كافة والى أبنائها المجاهدين بالتهنئة بهذه المناسبة الكريمة، فإننا ندعوهم إلى مواصلة مسيرة العطاء على طريق الإصلاح والتغيير، والجهاد والرباط،، عسى الله سبحانه وتعالى أن يختم لهم بفرحة الانجاز، والفوز بإحدى الحسنيين، كما جعل العيدين بعد فريضتين وعبادتين وركنين عظيمين من أركان الإسلام وهما صوم رمضان وحج البيت.

كما نهنئ الصائمين على أدائهم هذه الفريضة سائلين الله تعالى أن يتقبل صيامهم وقيامهم وأعمالهم الصالحة.

ومثلما للصائمين فرحتان بشّر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: [لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ]، فان للمجاهدين المرابطين في سبيل الله مواطن يحق لهم ان يفرحوا بها ويستبشروا.

فلهم ان يفرحوا بتوفيق الله لهم أن جعلهم من أهل عبادة من أعظم العبادات وأحبها الى الله تعالى بعد الإيمان، في الصحيحين ان رسول الله سئل عن أحب الأعمال إلى الله قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله، وفي مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ: أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ، وجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروة سنام الإسلام . وهي من أعظم الدرجات، قال تعالى: (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً) وقال سبحانه: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)، وفي صحيح البخاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: [رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا].

ويفرحون ويستبشرون أن كتب الله لهم التمكين ونصرة الدين ولو ببذل النفس والنفيس بتجارة لن تبور، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ*يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)، في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : [إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ]. فهذه النصوص تبين فرحتهم يوم يلقون الله تعالى وعند دخولهم الجنة بالدرجات التي اكرمهم بها لقاء جهادهم ورباطهم.

ولئن كان هذا السرور محفوفا بالابتلاء والمحن، فإن الله عز وجل يبتلي عباده وخيرته من خلقه بأنواع البلايا ليسوقهم إلى أسمى الغايات وأحسن النهايات التي لا يصل إليها إلا أهل البلاء، فالصورة صورة ابتلاء ومحنة والحقيقة رحمة ونعمة، قال سبحانه: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

وإن المحن والشدائد تزيل الالتباس بين أصناف الناس، وتكشف حجب الغرور بالنفس، وهي محاضن صناعة المبدعين والقادة المصلحين، وعلى المسلم أن يدفع الابتلاء بالعمل، ويواجه المحن بالصبر.

وإن لم تصادف المحن ذنوبا أو سوءا فإنها تزيد في الحسنات وترفع الدرجات وتعظم الثواب كما يحصل للنبيين عليهم السلام.

إن أشرف الأحوال أن لا تختار لنفسك حالا سوى ما يختاره الله لك ويقيمك فيه، فكن مع مراده منك ولا تكن مع مرادك منه فحسب.

ومن أراد من العمال أن يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل وبأي شغل يشغله، فانظر ماذا أولاك الله وبأي عمل استعملك.

نسأل الله تعالى ان يعيد هذا العيد مرات عديدة وسنين مديدة والامة ترفل بالنصر والعز، اللهم اغفر لنا وللمسلمين والمسلمات وتقبل منا الصالحات وثبتنا على ما هو آت، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .



الاختـــلاف

فضيلة الشيخ أمير جماعة الجيش
الاسلامي في العراق

الحمد لله العليم الحكيم والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى كل من سار على نهجه القويم، أما بعد:

الاختلاف ينقسم بعدة اعتبارات، يتباين الحكم عليها وعلى المختلفين بحسب ذلك، فمنها:

١-باعتبار المختلفين مدحا وذما:

قال ابن القيم في (الصواعق المرسلة: ٥١٤/٢-٥١٨): الاختلاف في كتاب الله نوعان:

أحدهما: أن يكون المختلفون كلهم مذمومين، وهم الذين اختلفوا بالتأويل، وهم الذين نهانا الله سبحانه عن التشبه بهم في قوله: (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا)، وهم الذين تسود وجوههم يوم القيامة، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)، فجعل المختلفين كلهم في شقاق بعيد، وهذا النوع هو الذي وصف الله أهله بالبغي، وهو الذي يوجب الفرقة والاختلاف وفساد ذات البين، ويوقع التحزب والتباين.

والنوع الثاني: اختلاف ينقسم أهله إلى محمود ومذموم، فمن أصاب الحق فهو محمود، ومن أخطأه مع اجتهاده في الوصول إليه فاسم الذم موضوع عنه، وهو محمود في اجتهاده معفو عن خطئه، وإن أخطأه مع تفريطه وعدوانه فهو مذموم.

ومن هذا النوع المنقسم قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ)، وقال تعالى: (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ).

والاختلاف المذموم، كثيرا ما يكون مع كل فرقة من أهله بعض الحق فلا يقر له خصمه به، بل يجحده إياه بغيا ومنافسة، فيحمله ذلك على تسليط التأويل الباطل على النصوص التي مع خصمه، وهذا شأن جميع المختلفين، بخلاف أهل الحق، فإنهم يعلمون الحق من كل من جاء به، فيأخذون حق جميع الطوائف ويردون باطلهم، فهؤلاء الذين قال الله فيهم : (فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، فأخبر سبحانه أنه هدى عباده لما اختلف فيه المختلفون، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

فمن هداه الله سبحانه إلى الأخذ بالحق حيث كان ومع من كان، ولو كان مع من يبغضه ويعاديه، ورد الباطل مع من كان، ولو كان مع من يحبه ويواليه، فهو ممن هُدي لما اختلف فيه من الحق، فهذا أعلم الناس وأهداهم سبيلا وأقومهم قيلا، وأهل هذا المسلك إذا اختلفوا فاختلافهم اختلاف رحمة وهدى، يقر بعضهم بعضا عليه ويواليه ويناصره، وهو داخل في باب التعاون والتناظر، الذي لا يستغني عنه الناس في أمور دينهم ودنياهم بالتناظر والتشاور، وإعمالهم الرأي وإجالتهم الفكر في الأسباب الموصلة إلى درك الصواب، فيأتي كل منهم بما قدحه زناد فكره وأدركته قوة بصيرته، فإذا قوبل بين الآراء المختلفة والأقاويل المتباينة، وعرضت على الحاكم الذي لا يجور وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتجرد الناظر عن التعصب والحمية واستفرغ وسعه وقصد طاعة الله ورسوله، فقل أن يخفى عليه الصواب من تلك الأقوال وما هو أقرب إليه والخطأ وما هو أقرب إليه، فإن الأقوال المختلفة لا تخرج عن الصواب وما هو أقرب إليه والخطأ وما هو أقرب إليه، ومراتب القرب والبعد متفاوتة، وهذا النوع من الاختلاف لا يوجب معاداة ولا افتراقا في الكلمة ولا تبديدا للشمل، فإن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في مسائل كثيرة من مسائل الفروع، كالجد مع الإخوة وعتق أم الولد بموت سيدها، ووقوع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة، وفي بعض مسائل الربا، وفي بعض نواقض الوضوء وموجبات الغسل، وبعض مسائل الفرائض وغيرها، فلم ينصب بعضهم لبعض عداوة، ولا قطع بينه وبينه عصمة، بل كانوا كل منهم يجتهد في نصر قوله بأقصى ما يقدر عليه، ثم يرجعون بعد المناظرة إلى الألفة والمحبة والمصافاة والموالاة، من غير أن يضمر بعضهم لبعض ضغناً، ولا ينطوي له على معتبة ولا ذم، بل يدل المستفتي عليه مع مخالفته له، ويشهد له بأنه خير منه وأعلم منه، فهذا الاختلاف أصحابه بين الأجرين والأجر، وكل منهم مطيع لله بحسب نيته واجتهاده وتحريه الحق.أهـ

قال الإمام أبو المظفر السمعاني (قواطع الأدلة: ٣٠٨/٢): والضرب الآخر من الاختلاف لا يزيل الألفة ولا يوجب الوحشة ولا يوجب البراءة ولا يقطع موافقة الإسلام، وهو الاختلاف الواقع في النوازل التي عدمت فيها النصوص في الفروع وغمضت فيها الأدلة، فيرجع في معرفة أحكامها إلى الاجتهاد، ويشبه أن يكون إنما غمضت أدلتها وصعب الوصول إلى عين المراد منها امتحانا من الله سبحانه وتعالى لعباده، لتفاضل في درجات العلم ومراتب الكرامة كما قال تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة: ١١) وقال: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (يوسف: ٧٦).أهـ

٢-باعتبار المسائل المختلف فيها:

فمنه اختلاف التنوع: وهو أن يذكر كل من المختلفين من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه، وهو اختلاف صوري، وكذا ما يشبه التفاوت في الكلام فيكون بعضه أبلغ من بعض، ويذم من اختلاف التنوع ما كان في باطل.

قال ابن القيم (الصواعق: ٥١٨/٢): وهنا نوع آخر من الاختلاف، وهو وفاق في الحقيقة وهو اختلاف في الاختيار والأولى، بعد الاتفاق على جواز الجميع، كالاختلاف في أنواع الأذان والإقامة، وصفات التشهد والاستفتاح وأنواع النسك الذي يحرم به قاصد الحج والعمرة، وأنواع صلاة الخوف والأفضل من القنوت أو تركه ومن الجهر بالبسملة أو إخفائها ونحو ذلك، فهذا وإن كان صورته صورة اختلاف فهو اتفاق في الحقيقة.أهـ

ومنه اختلاف التضاد وهو اختلاف حقيقي ومنه ما هو سائغ وآخر غير سائغ.

٣-باعتبار النتيجة والثمرة والأثر:

فمنه ما يقتضي عداوة وشقاقا، ويقع في الاختلاف الحقيقي، كالاختلاف في الأصول المجمع عليها.

وآخر لا يقتضي عداوة وشقاقا، ويقع في عامة الاختلاف الصوري، وقد يقع في الاختلاف الحقيقي كالاختلاف في كثير من الفروع باجتهاد سائغ.

ومنه ما يؤثر في الأحكام ومنه ما هو ذهني فقط ولا ينبني عليه شيء.

ولمزيد من التفصيل ينظر (فقه الائتلاف) للخزندار.

أنواع المسائل التي يختلف فيها الناس وحكم المختلفين فيها:

حكم الاختلاف يتبع نوع المسائل التي يختلف الناس عليها، ومدى تحقيقهم للواجب المترتب عليهم، ووجود مانع من الموانع، فالمسائل أنواع:

الأول: أصول الدين التي ثبتت بالأدلة القاطعة، كالإيمان بالله ووحدانيته، وملائكته وكتبه ورسله، وأن القرآن كلام الله لا نقص فيه ولا زيادة، والإيمان بنبينا صلى الله عليه وسلم، والبعث بعد الموت وفرضية الصلوات الخمس وصوم رمضان، وحرمة الزنا والخمر ونحو ذلك، فلا محل للاختلاف فيها، فمن أصاب الحق فهو مصيب، ومن أخطأه فهو كافر.

الثاني: مسائل قد تخفى أدلتها أو يتأول المجتهد فيها، كرؤية الله في الآخرة، وخروج الموحدين من النار، فمنهم من كفر المخالف، ومنهم من حمله على الكفر الأصغر ككفر النعمة.

الثالث: المسائل التي وقع الخلاف فيها بين خيار الأمة سلفا وخلفا، فيعذر المخطئ فيها، بل له أجر على بذله الأسباب والجهد للوصول للحق، وذلك للأسباب التي ذكرت آنفا. قال الشيخ العثيمين (الخلاف بين العلماء): إن من نعمة الله تبارك وتعالى على هذه الأمّة، أن الخلاف بينها لم يكن في أصول دينها ومصادره الأصيلة، وإنما كان الخلاف في أشياء لا تمس وحدة المسلمين الحقيقية وهو أمر لابد أن يكون.أهـ

فالمجتهد الذي أخطأ في بعض المسائل العقدية، التي خالف فيها اعتقاد أهل السنة والجماعة (الفرقة الناجية)، قد يكون معذورا.

قال شيخ الإسلام (المجموع: ٣/١٧٩): وليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكاً، فإن المنازع قد يكون مجتهداً مخطئاً يغفر الله خطأه، وقد لا يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته.أهـ

والمجتهد الذي خالف بعض ما ورد في الكتاب والسنة قد يكون معذورا.

قال شيخ الإسلام (المجموع: ١٣/٦٥): فلما طال الزمان خفي على كثير من الناس ما كان ظاهراً لهم، ودق على كثير من الناس ما كان جلياً لهم، فكثر من المتأخرين مخالفة الكتاب والسنة ما لم يكن مثل هذا في السلف، وإن كانوا مع هذا مجتهدين معذورين يغفر الله لهم خطاياهم، ويثيبهم على اجتهادهم، وقد يكون لهم من الحسنات ما يكون للعامل منهم أجر خمسين رجلاً يعملها في ذلك الزمان، لأنهم كانوا يجدون من يعينهم على ذلك، وهؤلاء المتأخرون لم يجدوا من يعينهم على ذلك.أهـ

ومن العلماء من يكون قصده متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن قد يجتهد فيخطئ، فهذا لا يكفر ولا يفسق، سواء كان ذلك في المسائل العملية أو العلمية، ومن خالف هذا المنهج فإنما يتبع مسالك أهل البدع والفرقة.

قال ابن تيمية (منهاج السنة: ٣/٦٠): إن المتأول الذي قصدهُ متابعةُ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُكَفَّر بل ولا يُفَسَّق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفّروا المخطئين فيها، وهذا القول لا يُعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا يُعرف عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع، الذين يبتدعون بدعة، ويكفرون من خالفهم، كالخوارج والمعتزلة والجهمية.أهـ

ومنهم من خالف ببعض أمور الإيمان جاهلا أو متأولا لكنه معذور.

قال ابن تيمية (المجموع: ١٢/٤٩٤): فمن كان قد آمن بالله ورسوله، ولم يعلم بعض ما جاء به الرسول، فلم يؤمن به تفصيلاً، إما أنه لم يسمعه، أو سمعه عن طريق لا يجب التصديق بها، أو اعتقد معنى آخر لنوع من التأويل الذي يعذر به، فهذا قد جعل فيه من الإيمان بالله وبرسوله، ما يوجب أن يثيبه الله عليه، وما لم يؤمن به فلم تقم عليه به الحجة التي يكفر مخالفها، وأيضاً فقد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن من الخطأ في الدين ما لا يَكفُر مخالفه، بل ولا يَفسُق بل ولا يأثم مثل الخطأ في الفروع العملية.أهـ

وربما يكون الخلاف في حِلّ أمور أو تحريمها بخلاف المعلوم عند المسلمين بسبب تأول النصوص باجتهاد خطأ.

قال ابن تيمية (المجموع: ٣٥/٧٥): وكل من كان باغياً أو ظالماً أو معتدياً أو مرتكباً ما هو ذنب، فهو قسمان: متأول وغير متأول، فالمتأول المجتهد: كأهل العلم والدين الذين اجتهدوا واعتقد بعضهم حِلّ أمور، واعتقد الآخر تحريمها، كما استحل بعضهم بعض أنواع الأشربة، وبعضهم بعض المعاملات الربوية، وبعضهم بعض عقود التحليل والمتعة، وأمثال ذلك، فقد جرى ذلك وأمثاله من خيار السلف، فهؤلاء المتأولون المجتهدون غايتهم أنهم مخطئون، وقد قال تعالى: (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) وقد ثبت في الصحيح أن الله استجاب هذا الدعاء.أهـ

والباغي على المسلمين قد يكون متأولاً أو غير متأول، فإن كان متأولاً مجتهداً قد استفرغ جهده في معرفة الأمر المختلف فيه، واعتقد أنه على الحق، فإنه لا يَأثَم ولا يَفسُق، وإن كان يُقاتَل لدفع ضرره، أما لو كان غير متأول فهو مذنب وإن كان الذنب كبيرا، والذنوب تزول عقوبتها بأسباب متعددة، ولا يشمل هذا الكلام من سلك مسلك الباطنية، الذين يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، فللكلام على هذا الصنف من الناس موضع آخر.

قال ابن تيمية (المجموع: ٣٥/٧٦): أما إذا كان الباغي مجتهداً متأولاً، ولم يتبين له أنه باغ، بل اعتقد أنه على الحق وإن كان مخطئاً في اعتقاده لم تكن تسميته باغياً موجبة لإثمه، فضلاً عن أن توجب فسقه، والذين يقولون بقتال البغاة المتأولين، يقولون مع الأمر بقتالهم: قتالنا لهم لدفع ضرر بغيهم لا عقوبة لهم، بل للمنع من العدوان، ويقولون: إنهم باقون على العدالة لا يفسقون، ويقولون: هم كغير المكلف، كما يمنع الصبي والمجنون والناسي من العدوان أن لا يصدر منهم، بل تمنع البهائم من العدوان، ويجب على من قتل مؤمناً خطأ الدية بنص القرآن، مع أنه لا إثم عليه في ذلك، وهكذا من رفع إلى الإمام من أهل الحدود، وتاب بعد القدرة عليه فأقام عليه الحد، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والباغي المتأول يجلد عند مالك والشافعي وأحمد، ونظائره متعددة، ثم بتقدير أن يكون البغي بغير تأويل: يكون ذنباً، والذنوب تزول عقوبتها بأسباب متعددة: بالحسنات الماحية والمصائب المكفرة، وغير ذلك.أهـ

وإذا كان الخلاف في دقائق العلم، فإن الخطأ فيه مغفور بإذن الله من باب أولى، ولو كان في المسائل العلمية، وقد ثبت أن كثيراً من فضلاء الأمة لهم كبوات يعذرون عليها، فلكل جواد كبوة بل كبوات ولكل صقيل نبْوَة بل نبْوات.

قال ابن تيمية (المجموع: ٢٠/١٦٥-١٦٦): ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة، وإذا كان الله يغفر لمن جهل تحريم الخمر لكونه نشأ بأرض جهل، مع كونه لم يطلب العلم، فالفاضل المجتهد في طلب العلم بحسب ما أدركه في زمانه ومكانه، إذا كان مقصوده متابعة الرسول بحسب إمكانه، هو أحق بأن يتقبل الله حسناته، ويثيبه على اجتهاداته، ولا يؤاخذه بما أخطأ، تحقيقاً لقوله: (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)، وأهل السنة جزموا بالنجاة لكل من اتقى الله تعالى، كما نطق به القرآن، وإنما توقفوا في شخص معين لعدم العلم بدخوله في المتقين.أهـ



عصر الشعوب

د. ابراهيم الشمري
الناطق الرسمي للجيش الاسلامي في العراق

في مثل هذه الأيام قبل ثمان سنين، كانت نذر الحرب الأمريكية الظالمة على العراق تلوح في الأفق، وكان الوجوم والخوف يسود المشهد في عالمنا العربي والإسلامي، فأمريكا كانت في ذلك التاريخ سلطانة العالم، ولم يكن أحد يتخيل أنها يمكن أن تهزم، غيرَ فئام من المؤمنين المعتصمين بكتاب ربهم وقوله: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، وقوله على لسان أصحاب طالوت الثابتين: (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)، وقوله عز وجل: (وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) . فتمسكوا من أسباب ربهم بعروته الوثقى وحبله المتين، فلم يزالوا للحق ناصرين وبه ظاهرين إلى أن بزغ فجر الإيمان للناس وأشرق نوره للعالمين، وخُسف بقمر بهتان أمريكا وأوليائها، وأضحى كوكبه من الآفلين، فتأكد لمن كان خائفا مرتعبا ترهبه قوة أمريكا -وهي في بلادها فلم يجرؤ على معارضتها ولو برأي- أنها نمر من ورق، وأن زيف إعلامها هو الذي صنع لها هذه الهالة الزائفة، وأن القوة المطلقة بيد الله تعالى، الذي يقول: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)، فظهر نصر الله لأوليائه أشهر من الشمس وقت الزوال، وأوضح من البدر ليلة الكمال.

وزمجرت سور القرآن صارخة فرددت بعدها الآفاق آمينا

إن خصومتنا مع عدونا لم تكن عن هوى من أنفسنا، وإنما اتباع لشرع ربنا الذي يقول: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ)، فكانت لغة الخصومة رصاصا وقصفا وعبواتٍ وقنصا، ومواجهاتٍ واعتقالا وشهادة وقتلا، وغيرها من أحاديث القتال، كما كان لدعوة هذا العدو فسحة وسط هذا الضجيج، وأذكر أن الشيخ أمير الجيش الاسلامي حفظه الله بحكمته وحنكته المعهودة، قد أصدر أمرا بوضع بعض الكتب الصغيرة، التي تتحدث عن الإسلام باللغة الانكليزية في أماكن تواجدنا وفي سياراتنا، وكان بنفسه يوزع علينا بعضها، من أجل تعريف هذا العدو بالإسلام، دين الرحمة والسماحة، إن حدث شيء من اللقاء السلمي كأنْ يمر أحدنا في سيطرات التفتيش، أو في مداهمات المنازل والمكاتب، فكان لهذه الخطوة أثر طيب، ثم ما لبث أن أصدرت قوات الاحتلال تعليمات إلى جنودها بعدم قراءة أي كتاب يتحدث عن الإسلام .

وكان من إفرازات الاحتلال والتعاون الإيراني معه على إسقاط الدولة العراقية، أن تمكنت قوى الميليشيات الشيعية الطائفية من اختراق أجهزة الدولة وأصبحت كثير من أجهزة الدولة تدار من قبل إيران مباشرة أو عن طريق أوليائها، وكان لهذا التزاوج في الاحتلال أثره السلبي الهائل على المنظومة الاجتماعية في العراق، إذ استخدمت أمريكا الميليشيات الشيعية في قتل أهل السنة وتهجيرهم من مناطقهم، عسى أن تنحرف بندقية المقاومة وتتجه إلى شعبها وتترك توجيه السلاح إلى صدر عدوها الأمريكي، وكانت المقاومة متنبهة إلى تلك الحيلة الخبيثة، وبذلت قيادتها جهدا كبيرا في السيطرة على البوصلة أن لا تنحرف، وكان أن صدرت تعليمات مشددة بأن يقوم رجال الجهاد بأنفسهم بحماية المناطق الشيعية التي تقع تحت سيطرتهم أن لا يصيبها تهجير أو إيذاء بغير وجه حق، وبذلك استطاعت المقاومة أن تطوي صفحة خطيرة من صفحات العدوان، وأصبح الحفاظ على السلم الأهلي واحدا من أهم أهدافها، لأن هذا السلم هو محيط دعوتها المستقبلية.

لقد عاد للأمة شيء من وعيها بقدرتها على التغيير بعد التوكل على مسبب الأسباب ومقدر الأقدار، ثم دارت الدائرة على حلفاء أمريكا أو لنقل مداهنيها من حكام المنطقة، فتنبهت الشعوب إلى قوتها الكامنة فاستطاعت مظاهراتها السلمية في غضون أيام قليلة أن تسقط حاكمَين من أقوى حكام بلاد العرب، فسقط بن علي رئيس تونس في ثلاثة وعشرين يوما، وسقط مبارك رئيس مصر في ثمانية عشر يوما، ولم ينفع ترياق الإرهاب والإسلاميين الذي حاول النظامان استخدامه في إطالة أمد عمريهما المنقضيين، (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ)، وها هو ثالثة الأثافي نظام القذافي قارب نظامه على السقوط، بعد أن مكث اثنتين وأربعين سنة عجفاء جاثما على صدور الليبيين، وتراه يردد نفس الحجج، بأن الإسلاميين قادمون إن ذهب نظامه، إننا إذ نقول ذلك لا نقوله تشفيا وإنما تشخيصا للواقع المؤسف، وكم كنا نتمنى أن تصلح العلاقة بين الحكام وشعوبهم بأدنى من ذلك بكثير، حفظا لثروات الأمة وخوفا عليها من أوكار الفتنة، أن تستغل تلك الظروف وتوجه الأحداث في غير صالح عباد الله .

لقد غاب عن بعض الأنظمة العربية الحاكمة، أن العدل والعلاقة الحسنة بين الحاكم وشعبه والرفق بالرعية هو منظومة أمان الحكم وسعادته، في مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال " **اللَّهُمَّ مَنْ وَلِىَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِىَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ** ".

إن عصر الشعوب الذي فجرته المقاومة العراقية بإنجازاتها الهائلة قد بدأ، قال القائد العام لجماعة الجيش الإسلامي في العراق:«لقد أكدنا مرارا أن من أهم منجزات الجهاد في العراق نقل شباب الأمة وكفاءاتها من العيش على هامش الأحداث إلى قيادة الأمة، وقد كان بفضل الله تعالى، وها هو ذا يترسخ يوما بعد يوم». ولا مجال لإعادة عقارب الساعة إلى الوراء، وتخطيء أمريكا والغرب إن ظنوا أنهم يستطيعون الاستمرار في نفس اللعبة وهي تخويف الحكام من شعوبهم، وتخويف الشعوب بحكامها، لكي تكون أمريكا هي الممسكة بمعادلة الخوف والأمان، وذلك خوفا من قدوم أهل الدين والإيمان إلى سدة الحكم، وكأن على الحاكم أن يكون شيطانا حتى يستطيع الحكم، خابوا وخاب فألهم، فقد ظهر مشهد جديد لا تمسك فيه أمريكا بخيوط اللعبة، وأن عليها وعلى حلفائها من الغربيين أن يتمعنوا المشهد ويقرؤوه جيدا، ويعلموا أن الإسلام هو دين هذه الأمة، فإن ظنوا أن الوضع الشاذ -وهو تنحية شريعة الإسلام عن حكم أتباعه- يمكن أن يدوم فهم واهمون، وعصر الجماهير الذي بدأ هو عصر الإسلام لأنه دينها، ومن الخير لأمريكا والغرب أن يتفاهموا على مصالحهم مع الجماهير ومع من يمثلها تمثيلا صادقا، على قاعدة الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ).

اللهم أبرم لأمتنا أمر رشد يعَز به أهل طاعتك ويذل به أهل معصيتك، واحفظ شباب الإسلام في كل مكان، وحقق بهم آمال أمتهم بحولك وقوتك يا عزيز يا قدير، وصلى الله على عبده ونبيه محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.





حديث الأمل

الذكرى التاسعة لتأسيس الجماعة

د. ابراهيم الشمري
الناطق الرسمي للجيش الاسلامي في العراق

الحمد لله ذي النعم والإحسان والفضل والامتنان، وصلى الله على عبده ونبيه محمد المبعوث بخير الأديان، وعلى أله الأعيان، وعلى أصحابه ذوي الصدق والإيقان وعلى التابعين بالإحسان أما بعد :

ففي مثل هذا اليوم من كل عام تمر علينا ذكرى تأسيس جماعة الجيش الإسلامي في العراق . ولا أجد بي حاجة لسرد تاريخ التأسيس وأحداثه ومجرياته فهي بحمد الله معلومة مشهورة عند الناس جميعا. الأعداء منهم قبل الأصدقاء. ومنجزاتها بفضل الله تعالى متفردة وعديدة ومتتالية لم تنقطع حتى اليوم . وشكلت فيها الجماعة إضافة وبصمة مهمة في كل عمل من العمل المقاوم ليست على مستوى العراق فحسب. وإنما وضعت بصمتها على ثقافة المقاومة على مستوى العالم . فمن طريقة التعرض المباشر الذي تباد فيه أرتال كاملة من آليات العدو. إلى العبوات المتسلسلة المتعددة التي تنفجر في وقت واحد مرورا بالرمان الحراري.الذي يتطلب قربا كبيرا من آلية العدو حد الملامسة لتنفيذ العملية بنجاح إلى البصمة الأهم في تاريخ المقاومة العراقية أعني بها قناص بغداد «جوبا» وما أثارته طريقة القنص من تحشيد شعبي على مستوى العراق وتعاطف عالمي حتى داخل أمريكا كل ذلك قدمته الجماعة بتميز وتواضع . وعاشه الناس معها فرحا وأملا بمستقبل من الحرية والعدالة بعيدا عن سلطة الاحتلال الأجنبي المهين. في وقت عز فيه الناصر وانتشرت فيه روح الانهزام فما هو إلا أن كانت الجماعة والمقاومة روحا جديدة تبث في الأمة. تختط عنوانا من العز والفخر لكل العرب والمسلمين.

وفي هذا السبيل الذي استمر مع إقدام الأمريكان على جريمة احتلال العراق حتى اليوم دفعت أمريكا فيه عشرات الآلاف من شبابها قتلى ومئات آلاف المصابين جرحى وقرحى ومئات المليارات من أموالها حتى بلغ بها الأمر أن عجزت عن سداد ديونها مؤخراً. وهي الآن في أزمة كبيرة مهددة بالإفلاس وهي في عز قوتها المادية. كل ذلك جزاءً وفاقاً لمغامراتها وظلمها حول العالم . (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) .وفي مقابل ذلك ومن اجل تحقيق عنوان المجد وتحرير العراق دفعنا نحن أيضا ثمناً كبيراً . ولكنه لم يكن من اجل مغامرة أو نزوة أو اعتداء على حق احد وإنما كان ثمنا في موضعه ومن اجل غايته المرجوة . دفعنا دماء غزيرة لكنها من اجل سلعة الله الغالية وإيفاء بعقد البيع مع صاحب السلعة الذي يقول: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) .

لقد مضى الآلاف من خيرة شباب الأمة في هذا السبيل ومن أجل تلك الغاية. بعضهم قضى نحبه واسر وجرح آخرون وبعضهم مازال ينتظر جائزة الله إما النصر أو الشهادة وما بدلوا تبديلا . فسبحان من أعطى وأمد ووفق إلى حسن اختيار الطريق . فكما أن الدين اصطفاء واختيار (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) فكذلك العبودية اختيار يستلزم الحمد الذي لا ينقطع. قال المعبود سبحانه: (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى)، وعلى من ينظر في معادلة الصراع أن يأخذ ذلك في الحسبان . فأن تكون عبداً لله ليس أمراً عادياً .أن تكون مع الله فيكون معك المعية الخاصة بأوليائه . ويستعملك فتعمل له. وتنتصر له وبه غاية المنى . انه نور في العمل وفرح في القلب لا يوصف وسعادة لا تنقضي . ومن لم يكابد هذا الطريق لا يعرف تلك المعاني . حتى يقول القائل ما قاله السلف: «لو يعلم الملوك. وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف» . وهذا سر إقدام المؤمنين عليه. ومسارعتهم إليه وشدة تمسكهم به. حتى إن أشد العقوبات التي يعاقب بها المجاهد هو أن يوقف عن العمل فترة من الزمن. ورحم الله القاضي عياض إذ يقول:

ومما زادني عجبا وتيها — وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك : يا عبادي — وجعلك خير خلقك لي نبيا

وفي الصف المقابل رأينا ورأى العالم كيف تزايدت نسبة الانتحار في صفوف الجيش الأمريكي إلى معدلات خطيرة. وشدة الأزمات النفسية التي يعيشون فيها والأموال الطائلة التي تصرفها أمريكا على العلاج النفسي لجنودها . فهذا ضنك الدنيا لجند الشيطان . فكيف بالآخرة قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى).

إن المقاومة جعلت العدو يدفع ثمنا عظيما لظلمه وعدوانه. ولم يكن لها من ناصر غير الله عز وجل . في حين كان العالم كله إلا بضعة دول مع العدو نفاقاً وتزلفاً له أو خوفاً منه باعتباره المتحكم في السياسة الدولية وكذا نافقته الهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة وغيرها . بل بلغ الاستهتار ببعض الدول أن استقبلت الجنرالات الأمريكيين الذين خاضوا الحرب وقدموا لهم النياشين فلا حول ولا قوة إلا بالله.

انطلقت المقاومة وحيدة واتخذ شباب الإيمان أخطر وأنجح قرار في حياتهم وهو قرار الجهاد والمقاومة. ليتحول الشبان إلى قيادة الشعب على وفق هذا الخيار. فلم تمض إلاّ فترة قصيرة حتى تحول البلد في معظمه إلى رفض الاحتلال بعد أن هلل من جاءوا معه واعتبروا يوم قدومه واحتلال بغداد يوم عطلة رسمية باعتباره عيدا وطنياً. فلم ينعموا بذلك وجوبه برفض شعبي كبير ففشلت مؤامرتهم. وكان هذا أول نجاح سياسي للمقاومة ثم توالت الانتصارات وتلاحقت وها هي الإرادة الشعبية لعالمنا العربي تتحول إلى القوة الغالبة وبدأ عصر الشعوب بالمقاومة العراقية بعد كسر الطغيان الأمريكي . إذ أن هبل العصر كان ينتظر فأس الحق التي ضرب بها المجاهدون . فثارت الشعوب على طغاتها . وشهد عالمنا العربي ثورات مباركة أطاحت ببعض الطغاة وآخرون بانتظار الدور . وها هم حلفاء أمريكا يسقطون تباعاً . فأمريكا اليوم في أحرج أوقاتها فهي تفضل أن تتعامل مع حكام يرعون مصالحها وحتى من يشاغب منهم فإنه لا يجرؤ على تجاوز الخط الأحمر. فليت شعري ماذا ستفعل بشعوب كاملة تختزن في صدورها وذاكرتها من الكره لأمريكا ما يكفي ليصدع دماغها .





إن من يحب أن يزين الصورة لأمريكا بأنها تجاوزت الأزمة في العراق واهمٌ وغارق في ضلاله . فالمقاومة كانت الشرارة التي انطلق منها ربيعنا العربي . ولولاها لعلى صوت اليأس واستبد بالأمة الخنوع . لكنه الانجاز الهائل لأبطال الجهاد في العراق إذ أن سرعة انطلاق المقاومة وشدة ضرباتها جعل أمريكا تعيد الحساب وتقرأ المشهد جيداً وان كان على كره ومضض منها. وأمريكا التي لا تعترف بسيادة الدول على أراضيها واعتادت خرق سيادتها دون حرج كلما طاب لها ذلك أصبحت تفكر ملياً قبل أي حماقة جديدة وهذا من أهم دروس الأدب التي تعلمتها في العراق على أيدي رجال الأمة الإبطال مجاهدي العراق. فألغيت مشاريع احتلال المنطقة التي جاءت بها أمريكا تحت اسم « الشرق الأوسط الجديد». بل لم تسلم أمريكا حتى على أعوانها الذين حجزوا طاقات الأمة دهورا طويلة .

إننا ندرك أن بانتظارنا مهمات جسام . فالاحتلال الذي وعد أن يخرج نهاية هذا العام بعد إعلان عجزه فأراد تغليف انسحابه بما دعي الاتفاقية الأمنية وها هو اليوم يتفق مع من جاء بهم كي يمددوا له تحت غطاء جديد هو «المدربين» . وله ولأوليائه نقول إن فوهات البنادق لن تغير اتجاهها وستظل مصوبة على أي أمريكي في ارض العراق . أما العدو الإيراني فله مقاربة أخرى اشد تعقيدا من شقيقه الأمريكي ونحن نفهم طبيعة هذا الصراع وتعدد اتجاهاته جيداً . وكانت الجماعة أول من أشار إلى أن العراق يتعرض لاحتلالين. أشرهما على العراق هو الاحتلال الإيراني . ثم ما لبث أن تنبه لها الآخرون وأصبحت صياغة معتادة حتى للفئات البعيدة عن المقاومة مثل كتلة الداخلين بالعملية السياسية. ثم تنبهت المنطقة العربية إلى الخطر الإيراني . ولنكن منصفين فانه بتعجله واستهتاره قد ساعد الآخرين على فهم حركته وخطورته وتعدد اتجاهاتها العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية . ولا أدري لماذا تحتاج امتنا دائما إلى تكرار المثل القائل «أكلت يوم أكل الثور الأبيض» دون أن تتنبه للاستفادة منه عملياً . فلو تنبهت جهات القرار في عالمنا العربي مبكرا لهذا الخطر لما كان له أن ينتشر كل هذا الانتشار ويتمكن كل هذا التمكن.

إن هوية الجيش الإسلامي في العراق وكذا بقية الجماعات الجهادية "**إسلامية**" واضحة لا لبس فيها . لكنها لا تعتدي على من يخالفها في اتجاهها الديني أو الأيدلوجي . بل عرضت التعاون مع الجميع على ما فيه صالح البلد . وهي "**سنية**" ولكنها لم تكن طائفية. وخيارنا السني يمثل خيار الأمة باتساعها ورحمتها ولا يختنق ضمن حدود الطائفة فأهل السنة لا يعرفون «الجيتو» لذا فان الجماعة لم تستهدف الشيعة وإنما كانت حربها مع الاحتلال ومن يمثل مشاريعه ورفضنا وبإصرار أن ننجر إلى الصراع الطائفي الذي حاول الاحتلال بكلتا نسختيه الأمريكية والإيرانية الدفع باتجاهه. كي تنحرف البندقية وتتحول المعركة. لكننا كنا واعين لتلك اللعبة ففرقنا بين الميليشيات الشيعة وأحزابها وبين المواطن الشيعي البسيط. والجماعة إذ تفخر بمنجزاتها فإنها تفخر بأنه وبرغم الاصطفاف الطائفي والاجتثاث الشيعي لأهل السنة كان لها جمهور يعبر حدودها الدينية إلى بقية طوائف واديان العراق دون أن تتنازل عن ثوابتها أو تجامل أحداً بعد أن شعر الجميع عمليا أننا نعمل من اجل الجميع وجاءت نصوص كثيرة من ذلك في سياساتنا العامة التي صيغت تحت توجيه إمام الجماعة (أعزه الله) بكل ما يحمله من علم وحلم وبعد نظر.

هذا بعض ما جاشت به نفسي من نسيم عطر الذكرى . ولا حاجة بي أن اذكر أن مشروع المقاومة ما زال ماضيا في طريقه حتى التحرير الناجز من الاحتلالين الأمريكي والإيراني مهما طال الزمن واختلفت الوسائل بإذن الله تعالى ولا بد أن يعود البلد لأهله مهما غلت التضحيات.

اللهم بك نعتصم وإياك نسترشد وعليك نعتمد. أنت حسبنا ونعم الوكيل. إلهنا بك نصول وبك نحول. اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام . واكفنا بركنك الذي لا يرام . وارحمنا بقدرتك علينا . ولا نهلك وأنت رجاؤنا. اللهم أعنا على ديننا بدنيانا . وعلى آخرتنا بتقوانا. اللهم إنا نسألك فرجا قريبا . وصبرا جميلا . ورزقا واسعا. ونصرا على الأعداء تاما ناجزاً مبيناً إنك سميع قريب مجيب . وصلى الله على عبده ونبيه محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيراً.



نخوة المعتصم

د. ابراهيم الشمري
الناطق الرسمي للجيش الاسلامي في العراق

الحمد لله سبحانه على ما له من الأسماء الحسنى والصفات، الذي وفق عباده المؤمنين لأداء الأعمال الصالحات، ويسر لهم من الباقيات الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ونبيه محمد الذي أرسله بين يدي الساعة بالحكمة والآيات، وعلى آله وأصحابه السادات. أما بعد:



فقد قامت ثلة مباركة طيبة من أبطال الجهاد والمقاومة في قاطع سامراء أرض العزة والنخوة، بعملية بطولية نوعية، استهدف فيها ستة من الأبطال ومعهم إخوانهم المساندون رتلا أمريكيا، مكونا من أربع عجلات «نوع همر» محملة بالجنود، فأحرقوها باستخدام سلاح الرمان الحراري الذي برع مجاهدو الجماعة باستخدامه، وظلت الآليات تحترق ساعات طويلة ليلة الثامن عشر من شعبان، الموافق ليلة التاسع عشر من تموز، والحمد لله أولا وآخرا.

لقد ظن العدو أن الأسود الرابضة يمكن أن تكون غافلة عن جرائمه واتفاقاته مع عملائه الذين أتى بهم على ظهور دباباته، فكان أن فاجأه الأبطال بهجمة نوعية، خططوا لها منذ أكثر من شهر، رصدا ورباطا وإعدادا حتى ظفروا بعدوهم فأذاقوه السم الزعاف.

وعلى العدو أن يعلم أنه لا يمكن أن يحمي جنوده أحد بإذن الله، إلا بالانسحاب الكامل من أرض العراق والكف عن العدوان وإعادة الحقوق إلى أصحابها، وأن أي اتفاق بين العدو وعملائه وأوليائه لإطالة أمد احتلاله والاستمرار في جرائمه، لن يكون ميسورا سهلا، وأن دون ذلك بحارا من الدماء والأشلاء، ومن لم تعِظه السنون المديدة والتجارب الطويلة على تكرارها فهو المغفل الأحمق، وأن استمرار أمريكا بغيّها لن يوصلها إلا إلى الخراب والانهيار.

وقبل أيام صرح وزير الدفاع الأمريكي الجديد، بأن جنوده مستهدفون من قبل الميليشيات المدعومة من إيران، وكم كنا نتمنى لو كانت هذه الميليشيات تستهدف الاحتلال فعلا، ولكنها لا تستهدف إلا أبناء البلد الأبرياء، بل إنها باستهدافها الأبرياء من أهل السنة قد أشغلت المقاومة عن أهدافها، وصرفت المقاومة كثيرا من الأوقات والجهود لصد العدوان الذي قامت به الميليشيات بالتنسيق مع العدو الأمريكي نفسه الذي يشكو وزير دفاعه اليوم منها، وما حدث من استهدافات -إن كانت موجودة- فإنه يراد منها التغطية على جرائم هذه الميليشيات، وإظهارها بمظهر المقاومين، في محاولة مفضوحة لسرقة جهد وجهاد المقاومة العراقية السنية الشريفة، ولتكون ورقة للتفاوض بيد إيران.

إن هذه العملية البطولية تأتي في هذا الوقت بالذات، ردا على كل هذه التخرصات، وتذكيراً للعدو حتى لا ينسى الضربات.

ولا يفوتني أن أحيي الأبطال الأشاوس من أحفاد المعتصم، الذين ما فتئت تستصرخهم أنّات الثكالى وصرخات الأيتام، فانطلقوا يثأرون لكل الآهات، فلحظوا عدو الله تعالى بالصَّغار، وبسطوا عليه ألواناً من الذل والهوان، فشفوا واشتفوا ورجعوا من تلك العملية المباركة بلسان ذاكر ووجه طلق مستبشر، سالمين غانمين بحمد الله رب العالمين ومنه.

اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره، اللهم اغفر لنا ذنوبنا واعصمنا في ما بقي من أعمارنا، وارزقنا عملا يرضيك عنا إنك على كل شيء قدير، وصلى الله على عبده ونبيه محمد وسلم تسليما كثيراً.

من قوانين القوة
القانون الثالث: اسحق عدوك كلياً

الحكم (بيان القانون): لقد عرف كل القادة العظام منذ موسى (عليه السلام) أن العدو المرهوب يجب سحقه بصورة كاملة (وكانوا يتعلمون ذلك أحياناً بالطريقة الصعبة والتجربة المريرة) فإذا كانت جمرة واحدة مشتعلة، مهما كان احتراقها داكناً خافتاً، فإن ناراً ستندلع منها في آخر الأمر. فالتوقف في وسط الطريق يؤدي إلى خسارة ما هو أكثر مما لو كانت الإبادة كلية. فالعدو سوف يتعافى وسيبحث عن الانتقام. فاسحقه، لا جسدياً فحسب بل في الروح كذلك.

انتهاك القانون

ليس هناك منافسة بين القادة في التاريخ الصيني أشهر من الصراع بين هسيانغ يو، وليو بانغ. وقد بدأ هذا القائدان حياتهما العملية كصديقين يحاربان على نفس الجبهة، وكان هسيانغ يو، ينحدر من طبقة النبلاء؛ فكان كبيراً وقوياً، يتعرض لنوبات من العنف وحدة الطبع، وغير متقد الذكاء، ولكنه محارب جبار يُقاتل دائماً على رأس قواته. أما ليو بانغ، فكان من سلالة فلاحين، ولم يكن جندياً محترفاً، وكان يفضل النساء والشراب على القتال، والواقع أنه كان فيه شيء من صفات الوغد، ولكنه كان واسع الحيلة، وكانت لديه قدرة على معرفة أفضل المخططين الاستراتيجيين، وإبقائهم كمستشارين له، ينصت إلى نصيحتهم، وقد صعد نجمه في الجيش عن طريق نقاط القوة هذه.

وفي سنة ٢٠٨ ق.م، أرسل ملك شئو جيشين كثيفين لغزو مملكة شُيْن، وهدفه عاصمة المملكة الزاهية هسين - يانغ، وبما أن هسيانغ يو، كان على الدوام عنيفاً ونافذ الصبر فلم يستطع أن يستسيغ فكرة وصول ليو بانغ إلى هسين - يانغ قبله، وبذلك قد يتولى قيادة الجيش بأكمله.

وعند إحدى النقاط على الجبهة الشمالية، تردَّد صونغ - يي، قائد هسيانغ، في إرسال قواته إلى المعركة، فثارت ثائرة هسيانغ، فدخل خيمة صونغ يي وأعلن أنه خائن، وقطع رأسه، وتسلم قيادة الجيش وحده، وبدون انتظار الأوامر غادر الجبهة الشمالية، وزحف مباشرة إلى هسين - يانغ، وقد شعر بالتأكيد أنه الجندي والقائد الأفضل من ليو، ولكن لذهوله المطبق، استطاع منافسه، الذي كان يقود جيشاً أصغر وأسرع، أن يصل قبله إلى هسين - يانغ، وكان لهسيانغ مستشار يدعى فان تسينغ، حذّره قائلاً: «إن مختار القرية هذا [ليو بانغ] لم يكن يطمع إلاّ في الثراء والفساد، ولكنه منذ أن دخل العاصمة، لم تعد تضلله الثروة، ولا الشراب.... وهذا يبيّن أنه يهدف إلى ما هو أعلى».

وحثّ فان تسينغ، هسيانغَ على قتل منافسه قبل فوات الأوان، وأخبر القائدَ أن يدعو الفلاح المراوغ إلى مأدبة في معسكرهم خارج مدينة هسينغ - يانغ، وفي وسط رقصة سيوف احتفالية، يدبر عملية قطع رأسه، فأرسلت الدعوة، وسقط ليو في الفخ، وجاء إلى المأدبة، ولكن هسيانغ تردد في الأمر برقصة السيوف، وعندما أعطى الإشارة، كان ليو قد أحسّ بالمصيدة، واستطاع أن يهرب، وعندما رأى فان تسينغ أن هسيانغ قد أفسد الخطة، صاح: «تبّا! إن المرء لا يستطيع أن يخطط مع ساذج، إن ليو بانغ سوف يسرق إمبراطوريتك، ويجعلنا جميعاً سجناءه».

فأدرك هسيانغ خطأه، وزحف بسرعة على مدينة هسين يانغ، وقد صمم هذه المرة على قطع رأس منافسه، ولم يكن ليو بانغ واحداً ممن يقاتلون عندما يكون ميزان القوى في غير صالحه، فترك المدينة، التي استولى عليها هسيانغ يو، واغتال أميرها الشاب شُئين، وأحرق المدينة ومسحها عن وجه الأرض، وصار ليو عدو هسيانغ اللدود، وقد طارده شهوراً عديدة، وأخيراً حصره في مدينة مسوّرة، وعندما نقص الطعام، وتمزق جيشه، طلب ليو الصلاح والسلام.

ومرة أخرى حذّر فان تسينغُ، هسيانغَ: «اسحقه الآن! لأنك إذا تركته يفلت ثانيةً، فستندم فيما بعد». ولكن هسيانغ قرر أن يكون رحيماً، وأراد أن يعيد ليو بانغ حيّاً إلى شُئُو، وأن يرغم صديقه الأسبق على الاعتراف به سيداً، ولكن ثَبَتَ أن فان كان على حق، فقد استطاع ليو أن يستخدم مفاوضات استسلامه كألهيةٍ لتشتيت الانتباه، وهرب مع جيش صغير وذهل هسيانغ لأنه ترك منافسه يفلت مرة أخرى، وعاد ليطارد يو، وهذه المرة في شراسة جعلته يبدو وكأنه فقد عقله، وفي إحدى المرات أسر والد ليو في المعركة، فأوقف هسيانغ الرجلَ العجوز أثناء القتال، ثم صرخ على ليو عبر خط التحام القوات: «استسلم وإلاّ فسوف أغلي أباك بالماء وهو حيّ!»، فأجابه ليو بهدوء: «ولكننا أخوان كما أقسمنا، وهكذا فإن أبي هو أبوك أيضاً، فإن كنت مصراً على غلي أبيك نفسه، فأرسل لي إناء من الحساء!»، فتراجع هسيانغ، واستمر الصراع.

وبعد بضعة أسابيع، وفي غمرة المطاردة والقنص، بعثر هسيانغ قواته بطريقة غير حكيمة، فاستطاع ليو في هجوم مفاجئ؛ أن يطوق حاميته الرئيسية، ولأول مرة انقلبت الموائد، فصار هسيانغ هو الذي يطلب السلام، وحثَّ كبير المستشارين ليو على تدمير هُسيانغ، وسحق جيشه وعدم الرأفة به، وقال له: «إن تركه يذهب سيكون كتربية نمر، فهو سيلتهمك فيما بعد». فوافق ليو على ذلك.

فعقد معاهدة زائفة، واستدرج هسيانغ إلى الاسترخاء في دفاعه، ثم ذبح جيشه عن بكرة أبيه تقريباً، واستطاع هسيانغ أن يهرب، وسار وحيداً على قدميه، وهو يعلم أن ليو قد وضع جائزة على رأسه، فالتقى بمجموعة صغيرة من جنوده المتراجعين، فصرخ فيهم: «لقد سمعت أن ليو بانغ قد وضع لرأسي جائزة من ألف قطعة من الذهب، وإقطاعية من عشرة آلاف عائلة، فدعوني أُسْدِيكم معروفاً جميلاً»، ثم قطع حنجرته بنفسه ومات.

التفسير (والنتيجة)

أثبت هسيانغ في مناسبات عديدة أنه عديم الرحمة، ونادراً ما تردد في القضاء على منافس له إن كان ذلك يخدم أغراضه، ولكنه مع ليو بانغ تصرف على نحو مخْتلف، فقد كان يحترم منافسه، ولم يرد أن يدحره عن طريق الخديعة؛ بل أراد أن يثبت تفوقه في الميدان، وحتى إرغام ليو البارح على الاستسلام وعلى خدمته، وفي كل مرة وقع فيها غريمه في قبضة يديه، كان هناك شيءٌ ما يجعله يتردد - كالتعاطف القاتل مع الرجل أو الاحترام له، لأنه كان بعد كل شيء صديقاً له ورفيق سلاح، ولكنْ في اللحظة والتي أوضح فيها هسيانغ أنه ينوي القضاء على ليو، ومع ذلك فشل في تحقيق نيته، فإنه ختم على مصيره المحتوم، إذْ أن ليو لم يكن من شأنه أن يعاني من التردد نفسه إذا انقلب الوضع.

وهذا هو المصير الذي يواجهنا جميعاً عندما نتعاطف مع أعدائنا، عندما تردّنا الشفقة، أو الأمل في المصالحة، عن القضاء عليهم، وبذلك فإننا لا نفعل شيئاً سوى تقوية خوفهم منّا وكراهيتهم لنا، فقد هزمناهم، وأذللناهم، ومع ذلك نغذي هذه الصلال التي ستقتلنا ذات يوم. فالسلطة لا يمكن التعامل معها بهذه الطريقة، بل يجب محقها وسحقها وحرمانها من فرصة العودة لكي تسيطر علينا كالهاجس، إن القانون الذي يحكم العداوات القاتلة ينص على أن الصلح فيه غير وارد، فلا يمكن أن يفوز إلاّ جانب واحد، ويجب أن يفوز كلياً.

وقد تعلم ليو بانغ هذا الدرس جيداً، فبعد أن دحر هسيانغ يو، استمر ابن الفلاح هذا ليصير القائد الأعلى لجيوش شُئُو، وبعد أن سحق غريمه التالي - ملك شُئُو، وقائده السابق - توج نفسه إمبراطوراً، وهزم كل من كان في طريقه، ودخل اسمه التاريخ كواحد من أعظم حكام الصين.

هَانُ كَاوُ - تْسُو الخالد، مؤسس سلاسة هانْ.

إن الذين يسعون لتحقيق أشياء ينبغي أن لا يُظْهروا أي رحمة.

(كاوتيليا، فيلسوف هندي من القرن الثالث ق.م).

مراعاة القانون

كانت وُو تشاو، المولودة في سنة ٦٢٥ م، ابنة دوق، ونظراً لأنها كانت شابة جميلة، فقد تم ضمها إلى حريم الإمبراطور تْأي تْسُونْغْ.

وكان الحريم الإمبراطوري مكاناً خطراً، مليئاً بالمحظيات الشابات المتنافسات على المكانة المفضلة لدى الإمبراطور، وقد كسبت وو هذه المعركة بسرعة بفضل جمالها وشخصيتها القوية. ولكنها كانت تعرف أن الإمبراطور، مثل الرجال الأقوياء ذوي السلطة الآخرين، إنما هو عبد لنزواته، وأن من الممكن أن يستبدل بها بسهولة، ولذا أبقت عينها مركزة على المستقبل.

واستطاعت وو أن تغوي ابن الإمبراطور الفاجر كاو تسونغ، في المناسبة الوحيدة التي استطاعت أن تجده فيها وحده: بينما كان يقضي حاجته في المرحاض الملكي. ومع ذلك فإنه عندما مات الإمبراطور وتسلم كاو تسونغ العرش، لقيت المصير الملزم بموجب التقليد والقانون لجميع زوجات الإمبراطور الراحل ومحظياته. فحُلِقَ شعرُ رأسِها وأدخلت ديراً، لما هو مفترض أن يكون بقية حياتها. وعلى مدى سبعة أعوام خططت وو لتهرب. وعن طريق الاتصال سراً بالإمبراطور الجديد، ومصادقة زوجته الإمبراطورة، استطاعت الحصول على مرسوم ملكي غير عادي أبداً يسمح لها بالعودة إلى القصر وإلى الحريم الملكي. وعند وصولها إلى هناك راحت تتودد إلى الإمبراطورة وتطور علاقتها مع الإمبراطور في الوقت نفسه. ولم تثبط الإمبراطورة ذلك، فقد كان عليها أن تعطي الإمبراطور وريثاً، فكان مركزها لا يزال ضعيفاً مكشوفاً، وكانت وو حليفة ثمينة.

وفي سنة ٦٥٤، ولدت وو تشاو غلاماً، وذات يوم جاءت الإمبراطورة لزيارتها، وعندما غادرت، قامت وو بخنق وليدها بنفسها. وعندما اكتُشِفَت جريمة الاغتيال، حامت الشبهات حول الإمبراطورة رأساً، لأنها كانت في ذلك المكان، وكانت طبيعتها الملأى بالغيرة معروفة عند الجميع. وكانت هذه بالضبط هي خطة وو. فبعد ذلك بوقت قصير اتهمت الإمبراطورة بالقتل وأعدمت. وتُوِّجت وو إمبراطورةً في مكانها. وكان زوجها الجديد مدمناً على حياة الملذات فترك أعنة الحكم بسرور لوو تشاو، التي عرفت منذ ذلك الحين فصاعداً باسم الإمبراطورة وو.

ورغم أنها صارت في مركز قوة وسلطة كبير، لم تشعر وو أنها آمنة، فقد كان لها أعداء في كل مكان، فلم تكن تستطيع التخلي عن حذرها واحتراسها لحظة واحدة. وبالفعل، عندما كنت في الحادية والأربعين، بدأت تخشى من كون ابنة أخيها الشابة الجميلة أخذت تصبح محظية الإمبراطور المفضلة، فسممتها بقطعة كلس خلطت في طعامها. وفي سنة ٦٧٥ م، تم تسميم ابنها نفسه أيضاً، وكان هو الوريث الظاهر المعلَن. أما الولد التالي - وهو الأكبر، وكان غير شرعي، ولكنه صار ولي العهد - فقد نفي بعد ذلك بقليل بناءً على تهم ملفقة. وعندما مات الإمبراطور في سنة٦٨٣، تدبرت وو أمر الإعلان بأن الولد التالي لا يصلح للعرش. فكان معنى ذلك كله أن أصغر أبنائها وأقلهم تأثيراً صار هو الإمبراطور في خاتمة المطاف، وبهذه الطريقة استمرت تحكم.

وعلى امتداد السنوات الخمس التالية كانت في القصر محاولات انقلاب لا تحصى، وكلها فشلت، وأعدم المتآمرون جميعاً، وبحلول سنة ٦٨٨، لم يعد هناك أحد يتحدى وو. فأعلنت نفسها سليلة سماوية لبوذا، وفي سنة ٦٩٠، تحققت رغباتها في آخر الأمر فأطلق عليها لقب «إمبراطور» الصين المقدس والإلهي.

وهكذا صارت وو إمبراطورةً لأنه لم يبق أحد - حرفياً - من سلالة تآنغ السابقة، وهكذا حكمت البلاد غير منازَعة طيلة عقد من الزمن كان سلمياً إلى حد ما. وفي سنة ٧٠٥ م، عندما بلغت الثمانين من عمرها، أرغمت على التنازل.

التفسير (والنتيجة)

إن كل الذين عرفوا الإمبراطورة وو تشاو، علّقوا على نشاطها وذكائها. ففي ذلك العصر لم يكن هناك أي مجد متاح لامرأة طموحة أكثر من بضع سنوات في الحريم الإمبراطوري، تليها حياة كاملة وراء أسوار الدير العالية. وأثناء صعود وو تشاو التدريجي واللافت للنظر إلى القمة لم تكن أبداً ساذجة. كانت تعرف أن أي تردد، وأي - ضعف ولو للحظة - سوف تكون فيه نهايتها. فإذا كانت كلما تخلصت من غريم ظهر غريم جديد فإن الحل كان بسيطاً: كان عليها أن تسحقهم جميعاً أو تتعرض هي نفسها للقتل. كان هناك أباطرة قبلها سلكوا الطريق ذاته إلى القمة، ولكن وو التي لم تكن لها فرصة تذكر لاكتساب السلطة لأنها امرأة - كان عليها أن تكون أشد منهم قسوة وانعداماً للرحمة.

فكانت فترة حكمها التي امتدت أربعين عاماً هي الأطول في تاريخ الصين، ورغم أن قصة صعودها الدامي إلى السلطة معروفة جيداً، فإنها في الصين تعتبر واحدة من أقدر حكام تلك الفترة وأكثرهم تأثيراً.

سأل قسيس، السياسي والقائد العسكري الإسباني رامون ماريا نارفايز (١٨٦٨-١٨٠٠): «هل تعفو يا صاحب المعالي عن أعدائك جميعاً؟» فأجاب نارفايز: «لست مضطراً لمسامحة أعدائي، لقد أرسلتهم جميعاً إلى ساحات الإعدام».

مفاتيح السلطة (والقوة)

ليس صدفة أن تأتي القصتان اللتان توضحان هذا القانون من الصين: فتاريخ الصين مليء بأمثلة عن الأعداء الذين تركوا أحياء، ثم عادوا ليصبحوا هاجساً يقلق الرحيم الذي تركهم. إن «سحق العدو» شعار هام وثابت واستراتيجي عند صون - تزو، مؤلف كتاب فن الحرب، الذي عاش في القرن الرابع ق.م. والفكرة بسيطة: فأعداؤك يتمنون لك الضرّ، وليس هناك ما يريدونه أكثر من إزالتك. فإذا توقفت في منتصف الطريق في صراعك معهم، أو حتى عند ثلاثة أرباع الطريق، بسبب الرحمة أو الأمل في الصلح، فإنك لا تفعل سوى زيادة تصميمهم وزيادة شعورهم بالمرارة، وسوف ينتقمون ذات يوم. فقد يتصرفون بطريقة ودية مؤقتاً، ولكن سبب ذلك هو أنك هزمتهم. فلم يبق لديهم خيار سوى انتظار فرصة جديدة.

والحل: لا ترحم. اسحق أعداءك بشكل كلي كما سيسحقونك إن استطاعوا. وفي آخر الأمر، فإن السلام والأمن الوحيدين اللذين يمكنك أن تأمل في الحصول عليهما من أعدائك يكمنان في اختفاء أولئك الأعداء.

وكان ماوتسي تونغ، القارئ النهم لـ «صون - تزو» وللتاريخ الصيني عموماً، يعرف أهمية هذا القانون. ففي سنة ١٩٣٤، هرب ذلك الزعيم الشيوعي ومعه ٧٥٠٠٠ جندي ضعيفي التجهيز إلى الجبال الموحشة الجرداء في غرب الصين للنجاة من جيش تشيانغ كاي - شيك الأكبر من قوات ماو بكثير، فيما سمي منذ ذلك الحين «بالمسيرة الطويلة».

وكان تشيانغ مصمماً على إزالة الشيوعيين عن آخرهم، وعند مضي سنوات قليلة لم يبق لماو سوى أقل من عشرة آلاف جندي. والواقع أنه بحلول سنة ١٩٣٧، عندما قامت اليابان بغزو الصين، كانت حسابات تشيانغ تقول إن الشيوعيين لم يعودوا يشكلون تهديداً، فاختار أن يتخلى عن مطاردتهم ويتفرغ للتركيز على اليابانيين. وبعد عشرة أعوام كان الشيوعيون قد استعادوا من قوتهم ما كان كافياً لإلحاق هزيمة منكرة بجيش تشيانغ. لقد نسي تشيانغ الحكمة القديمة حول سحق العدو؛ ولكن ماو لم ينسها. وهكذا طورد تشيانغ حتى هرب هو وجيشه بأكمله إلى جزيرة تايوان، فلم يبق شيء من نظامه على البرّ الصيني الرئيسي إلى يومنا هذا.

إن الحكمة من «سحق العدو» قديمة قدم التوراة، ولعل موسى (عليه السلام) كان أول من مارسها، فتعلمها من الله تعالى، عندما فرق البحر الأحمر لليهود، ثم ترك الماء يعود ليجري فوق المصريين الفراعنة المطاردين لهم بحيث «لم يبق منهم نسمة واحدة».

وعندما عاد موسى من جبل سيناء ومعه الوصايا العشر ووجد قومه يعبدون العجل الذهبي أمر بذبح المذنبين عن آخرهم. وقبل موته قال لأتباعه وهم على وشك دخول أرض كنعان في آخر الأمر إنه يجب عليهم عندما يهزمون قبائل كنعان «أن يدمروهم تدميراً كليّاً... وأن لا يقيموا معه عهداً، وأن لا يظهروا لهم أي رحمة» (مع تحفظنا على محتويات التوراة الحالية، فهي بالنسبة للغرب كتاب مقدس، وبالنسبة لنا كتاب مليء بالتحريف والتزوير والأكاذيب).

إن الهدف من النصر الكلي هو بديهية من بديهيات الحرب الحديثة، وقد قنّنها كارل فون كلاوزفيتز، فيلسوف الحرب الأول. فعند تحليله لحملات نابليون كتب يقول: «إننا نزعم بالتأكيد أن الإبادة المباشرة لقوات العدو يجب أن تكون دائماً هي الاعتبار المسيطر... فعند تحقق نصر كبير يجب أن لا يكون هناك حديث عن الراحة، عن فسحة لالتقاط الأنفاس.. ولكن عن المطاردة فقط، عن ملاحقة العدو مرة أخرى، والاستيلاء على عاصمته، ومهاجمة قواته الاحتياطية، وأي شيء آخر، والاستيلاء على عاصمته، ومهاجمة قواته الاحتياطية، وأي شيء آخر قد يمنح بلده العون والراحة». وسبب ذلك أن الحرب تليها المفاوضات وتقسيم الأراضي. فإن كنتَ لم تكسب سوى نصر جزئي، فسوف تخسر في المفاوضات حتماً ما ربحته في الحرب.

والحل بسيط: لا تترك لأعدائك أي خيارات، امحقهم فتصبح أراضيهم ملكاً لك تقسمه كيف تشاء. إن الهدف من السلطة هو أن تسيطر على أعدائك سيطرة كاملة، وأن تخضعهم لإرادتك. فإن لم تكن لهم خيارات أخرى، فسيفعلون ما تطلب. لأنك لا تستطيع أن تتوقف في منتصف الطريق. ولهذا القانون تطبيقات تتجاوز ميدان المعركة بكثير، فالمفاوضات هي الصل الخبيث (نوع من الأفاعي شديدة السمّية) الذي يقضم نصرك من أطرافه، ولذلك لا تعطِ أعدائك شيئاً يتفاوضون عليه، لا أمل، ولا مجال للمناورة، بل اسحقهم وهذا هو كل شيء.

أدركْ هذا: في كفاحك لاكتساب السلطة ستثير منافسات وتخلق أعداء، وسيكون هناك أناس لا تستطيع أن تكسبهم إلى جانبك، إذْ أنهم سيبقون أعداء لك مهما يكن من أمر. ولكن أيّاً كان الجرح الذي أوقعته بهم، عن قصد أو عن غير قصد، فلا تحمل كراهيتهم لك على محمل شخصيّ. اعرف وأدرك فقط أنه لا إمكانية للسلام بينك وبينهم، خصوصاً ما دمت في السلطة. فإذا سمحت لهم بالبقاء، فسوف يسعون إلى الانتقام بتأكيد يشبه حتمية كون الليل يتبع النهار. ومن السخف أن تنتظر حتى يكشفوا أوراقهم؛ لأنه عندما يحين ذلك الوقت يكون الأوان قد فات. وهذا ما فهمته الإمبراطورة وو.

كن واقعياً: إن وجود عدو كهذا بالقرب منك، لن يجعلك تشعر بالأمن على الإطلاق. وتذكّر درس التاريخ، وحكمة موسى وماو: وإياك أن تقطع نصف الطريق فقط.

والمسألة بالطبع ليست مسألة اغتيال، بل هي مسألة نفي. ذلك أن أعداءك عند إضعافهم بما فيه الكفاية، ثم نفيهم من بلادك إلى الأبد، سيصبحون غير مؤذين، ولن يكون لهم أمل في استعادة عافيتهم، أو دسّ أنوفهم بطرق خبيثة أو ملتوية لزرع الشكوك وإيذائك.

وإذا لم يكن بالإمكان نفيهم فافهم على الأقل أنهم متآمرون عليك، ولا تأبه أبداً بأية مودة قد يتظاهرون بها. وسلاحك في مثل هذا الوضع هو حذرك نفسه. فإن كنت لا تستطيع نفيهم على الفور، فخطّط لاختيار أفضل وقت للعمل والتصرف.

صورة: الصلّ المسحوق تحت قدميك إذا تركته حياً فإنه سيرفع رأسه ويلدغك بجرعةٍ مضاعفةٍ من السم والعدو المتروك قريباً منك يشبه صلاً نصف ميت تعالجه لتعيد إليه صحته. فالزمن يجعل سمّه أقوى.

الشاهد: يجب الملاحظة أن الرجال ينبغي ملاطفتهم أو إبادتهم؛ إذ أنهم سينتقمون للأضرار الصغيرة، ولكنهم لا يستطيعون الانتقام للأضرار العظمى؛ ولذا فإن الإيذاء الذي نوقعه بشخص ما يجب أن يكون من الضخامة بحيث لا نحتاج إلى الخوف من انتقامه.

(نيقولو ماكيافيللي، ١٥٢٧-١٤٦٩).

الانقلاب

هذا قانون ينبغي عدم تجاهله إلاَّ نادراً. ولكن يحدث أحياناً بالفعل أن يكون من الأفضل أن تترك أعداءك يدمّرون أنفسهم إن كان ذلك ممكناً، لأنه خير من أن تجعلهم يعانون على يديك. فالقائد الجيِّد في الحرب مثلاً يعرف أنه إذا هاجم جيشاً محاصراً فإن جنود ذلك الجيش سيقاتلون بشراسة أكبر. ولذا فإن من الأفضل أن يترك لهم طريقاً للهرب، ومنفذاً يخرجون منه. لأنهم عند تراجعهم يرهقون أنفسهم، فتهبط روحهما لمعنوية في آخر الأمر من التراجع أكثر مما تهبط من الهزيمة التي تلحق بهم في ميدان المعركة. فعندما تضع أناساً في موقف دفاعي ميؤوس منه - ولكن فقط عندما تكون متأكداً من أنهم لا يملكون أية فرصة لاستعادة عافيتهم - يمكنك أن تتركهم يشنقون أنفسهم. اتركهم يكونون عوامل تدمير أنفسهم بأنفسهم، فالنتيجة ستكون هي هي نفسها، ولن تشعر أنت بأي سوء.

وأخيراً فإن سحقك أعداءك سيجعلهم يشعرون بالمرارة إلى درجة أنهم يقضون سنوات وسنوات في التخطيط للانتقام. وقد كان لمعاهدة فرساي مثل هذا الأثر على الألمان. وقد يجادل البعض في أنه من الأفضل على المدى البعيد أن يُظْهِرَ المرء بعض اللين والرأفة، والمشكلة أن رأفتك تنطوي على مخاطرة أخرى - إذ أنها قد تُجَرِّئُ العدوَّ عليك، إذ أن صدره ما يزال يكنّ حقداً تفسح له الرأفة مجالاً للعمل. فمن الأحكم بشكل دائم تقريباً أن تسحق أعداءك. فإن كانوا سيخططون للانتقام بعد سنوات، فلا تجعل احتراسك يتراخى، بل اسحقهم مرة أخرى، هكذا ببساطة.





الشيخ علي الجبوري مع صحيفة البيان

الشيخ علي الجبوري للبيان :
- **ان مستقبل العراق سيكون مشرقاً.**
- **ان المقاومة نقلت الشباب العربي المسلم من العيش على هامش الاحداث الى صناعة الاحداث.**

شكل إحتلال العراق انعطافة مفصلية في تاريخ الأمة، والقى بظلاله على حركتها فكانت له تداعيات مؤثرة في مجالاتها كافة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
وبمناسبة مرور ثمانية اعوام على إحتلال العراق وانطلاقة مقاومته التي استطاعت ان تترك بصماتها ليس على الساحة العراقية فحسب وانما في المنطقة والعالم بأسره، قدمت مجلة البيان السعودية تغطية تحليلية وقراءة مستقبلية لهذا الحدث من خلال استضافة عدد من الشخصيات التي لها مشاركة فاعلة او اهتمامات واسعة في المشهد العراقي، وهم:
-الشيخ علي الجبوري الامين العام للمجلس السياسي للمقاومة العراقية.
-الدكتور مهند العزاوي الخبير العسكري ومدير مركز صقر للدراسات الاستراتيجية.
-الدكتور عبد الرحمن الرواشدي المشرف العام على موقع وكالة حق الاخبارية.

المحور الاول: مستقبل العراق
لا يخفى على متابع تعقيد المشهد العراقي وتقلباته على مستوى المواقف والاحداث، ولكننا نحاول في هذا المحور ان نسلط الاضواء على مستقبل العراق السياسي بعد ثمان سنوات من الإحتلال والمقاومة وصراع المصالح! وكيف يستشرف ضيوفنا هذا المستقبل؟
في البدء يؤكد (الشيخ علي الجبوري) الامين العام للمجلس السياسي للمقاومة العراقية: ان مستقبل العراق سيكون مشرقاً أن شاء الله، لأنه يملك من الامكانيات البشرية والمادية ما يؤهله ليكون رائداً وفاعلاً بين دول العالم ولكن ذلك يحتاج الى عمل من الشرفاء الخيرين من ابنائه وخروجه من قبضة اعوان الإحتلال ومن جاءوا على ظهور دباباته، واشار الى ان المقاومة ومنها المجلس السياسي للمقاومة العراقية عندها رؤية للحل المنشود في العراق، التي ستصل بالعراق الى بر الامان والمستقبل الزاهر، ويحددها (الجبوري) بإنهاء إحتلال العراق واستعادة سيادته الكاملة، وعدم التدخل في شؤونه الداخلية من قبل جيرانه أو أية أطراف أخرى، وتعويض جميع الأضرار البشرية والمادية والمعنوية التي سببها الإحتلال، و إعادة أعمار العراق، وإنجاز مصالحة حقيقية شاملة بين أبناء الشعب العراقي، ينتهي بقيام نظام سياسي حقيقي عادل ورشيد، يتمثل بقيادة ومؤسسات سياسية شرعية، يعتمد المواطنة أساسا للتعامل مع جميع مكونات الشعب العراقي دون تمييز أو تهميش أو إقصاء، ويضمن حقوق العراقيين كافة، ويصون استقلال ووحدة العراق ويسهر على أمنه ويحافظ على عروبته وإسلاميته، ويعمل وفق إستراتيجية عمل شاملة لتحقيق الأهداف التي تكون محل توافق بين العراقيين جميعا.


الشيخ علي الجبوري الأمين العام للمجلس السياسي للمقاومة العراقية

اما (الدكتور مهند العزاوي) مدير مركز صقر للدراسات الاستراتيجية: فيرى ان خطيئة غزو العراق جريمة ضد الإنسانية اسهم في تفكيك الدولة العراقية وفق أجندات وبرامج أجنبية وإقليمية حاقدة، كان لها الأثر الكبير في تصدع الجدار الاجتماعي الواقي من الإخطار والإيديولوجيات الهجينة والشاذة ، الا ان الشعب العراقي وفي مقدمته فرسان المقاومة العراقية وبعد سنوات الإحتلال الثمانية قد اسقط كافة مرتكزات الشر والجريمة والإرهاب السياسي وإرهاب القوة ، وخرج ليقول «أنا الشرعية» في تحول كبير وعظيم وولوج حقيقي إلى نظام الحكم الرشيد وروح المواطنة العراقية ،وقد عبر عنها بثورته في ٢٥ شباط/فبراير، مؤكدا ان العراق الآن ضمن لوحة التغيير السياسي بالمنطقة , ولكن وفق أرادة الشعوب وبما يتسق بمفاهيم الثورة العصرية المتحضرة، وبعد التغيير السياسي القادم اعتقد سنمر بمرحلة انتقالية تكنس المرتزقة السياسية وتنظف الفوضى والانهيار، وستعيد العراق إلى مكانته ودوره تدريجيا , وبالتأكيد هناك تضحيات لمصلحة العراق.
في حين يشخص (الدكتور عبد الرحمن الرواشدي) المشرف العام على وكالة حق الاخبارية: تطورا ملحوظا في الوعي والادراك ومن ثم في الارادة الشعبية لدى ابناء العراق، على الرغم من شدة التحديات وتكالب الخصوم على الشعب العراقي الاصيل من ظلم وطغيان وحصار وحروب دموية متوالية، ثم إحتلال امريكي بغيض واكبه نفوذ ايراني صفوي في كثير من مفاصل الحياة، وساحة مكشوفة امام مخابرات العالم اجمع، ومشاريع تقسيم واقتتال اهلي اثني وسلخ للهوية العربية الإسلامية وجدت من يروج لها في اطياف الشعب العراقي.
ويضيف: ان المقاومة العراقية الجهادية ساهمت بشكل فاعل ومؤثر في افشال المشروع الامريكي في العراق او المنطقة او قللت من خطره، وساهم الشعور العربي في مواجهة المد الصفوي، وتحدت الارادة الجماهيرية المشروع الطائفي، ثم سعت محتشدة لاجهاض اي بادرة لعودة الحكم الدكتاتوري، ان العراق في ظل المقومات القائمة على المشروع المقاوم والمناهض للوجود والنفوذ الاجنبيين، وفي ظل تلاحم النسيج العراقي والتعددية السياسية والتعاطي الايجابي مع المحيط العربي والإسلامي، سيكون له مستقبل سياسي ناضج يقوم على العدل والمساواة واحترام الحقوق الاساسية وعلى الحكم الرشيد.

المحور الثاني: مستقبل المشروع المقاوم والمناهض للإحتلال

لقد انطلقت المقاومة العراقية بقوة واوقعت القوات الامريكية وحلفاءها في مأزق كبير, مما جعلها تحظى باحترام واهتمام كبيرين من قبل المتابعين للمشهد العراقي, ولكن تم تشخيص ضعفها في تقديم مشروع شعبي يوظف انجازاتها على ارض الواقع!فما مستقبل المشروع المقاوم والمناهض للإحتلال ؟ وما طبيعة برنامجه للمرحلة القادمة لاسيما ان التزمت القوات الأمريكية بالانسحاب من العراق عند نهاية هذا العام؟

يقر (الدكتور مهند العزاوي) بمستوى النضوج لفصائل المقاومة, وأنها تقرأ الساحة بشكل حرفي مميز , وقد لفت انتباهه التزامهم بإرادة الشارع العراقي وتعليقهم كافة العمليات والوقوف مع الشعب في ترجمة أرادته, وقد ادحضوا بذلك وسائل التشويه والحرب النفسية المضادة, ويضيف: لقد لمسنا خلال السنوات الماضية صمودا وإصرارا على عدم الانجرار إلى الاحتراب العراقي , على الرغم من استهدافهم من القوات الحكومية وميليشيات السلطة, واعتقد جازما أنهم سيكونون جزء من قدرة العراق القادمة, المدافعة عن الوطن وتماسك الشعب, ويشير (العزاوي) الى ان الانسحاب الأمريكي لا يزال ضبابيا كآليات ونتائج, لاسيما ان الولايات المتحدة الأمريكية تدعم نظام سياسي فاشي وفاسد ويمتهن الإرهاب في العراق بما لا يتسق مع إرادة وتطلعات الشعب العراق , مؤكدا ان ثقافة المقاومة ستشكل عنصر قوة لبناء العراق وعودته إلى المكانة الطبيعية , خصوصا أنهم قد حملوا السلاح لهدف سامي ونبيل للدفاع عن الأراضي العراقية, واثبتوا ذلك بالأفعال والمواقف ولابد ان يكون لهم دور واضح في بناء العراق تكريما لدورهم.

ومن قبله يرى (الشيخ علي الجبوري): ان قوى المقاومة للإحتلال سلكت طريق الجهاد والمقاومة من اجل تحرير العراق من الإحتلال والنفوذ الاجنبي ومشاريعه المشبوهه فضلا عن توفير الحياة الآمنة الكريمة للشعب العراقي والحفاظ على وحدة العراق ارضاً وشعباً, والحفاظ على انتمائه العربي والإسلامي, وثرواته وأمنه وستواصل عملها حتى تحقيق هذه الاهداف, ولن تتوقف المقاومة حتى يخرج آخر جندي يمثل قوة إحتلال في العراق, ومن واجبها ايضا تحرير العراق من الإحتلال السياسي والاقتصادي والثقافي وهي صور مبطنة للإحتلال فإذا تحقق ذلك فالمقاومة هي ممثل وجزء هام من الشعب العراقي وسيكون مستقبلها من مستقبل كل ابناء العراق الذين عليهم واجب حمايته وخدمته وبنائه.

وبعيدا عن جدية قوات الإحتلال الامريكي في الانسحاب او عدمها, يرى (الرواشدي) ان المقاومة العراقية قدمت انموذجا رائعا تجاوزت الميدان وتعدت العواطف, الى اعادة تشكيل عقيلة الشباب العربي والإسلامي ضمن اطار ثقافة النصر وثقافة المقاومة, واستطاعت ان تشكل القدوة لكل الشعوب في كفاحها المشروع ضد الاستبداد والطغيان والغزو الثقافي والعسكري والاقتصادي والسياسي.

وقد حددت هذه المقاومة اهدافا محورية لعملها تمثلت بانهاء الإحتلال وعودة السيادة والاستقلال لدولة العراق وبناء النظام السياسي بما يراعي قيم المجتمع وحقوق ابنائه, واظن انها وفقت الى حد ما في تحقيق الهدف الاول, ولكن التحدي في تحقيق الهدف الثاني سيكون اشد ولذا فان تعددية فصائل المقاومة كانت ايجابية في المرحلة السابقة ولكنها ستكون معوقا في تحقيق الثاني ولذا فانا مستبشر بمستقبل المقاومة الا انه يستلزم منها الارتقاء في بنائها التنظيمي والامني وعملها السياسي ودورها الشعبي المحلي, وقدرتها على توظيف الانجازات المرحلية وعوامل البيئة من استثمار الفرص وتجاوز التحديات وهي بلا شك كثيرة.

المحور الثالث: العراق ومحيطه العربي

لا تزال العلاقة (العراقية- العربية) مثار جدل واسع في الاوساط المهتمة بالشأن العراقي, ومنها مسألة عودة العراق الى المجتمع العربي في هذه المرحلة السياسية, فهل هي عامل ايجابي ام سلبي للعمل المقاوم ولمستقبل العراق؟

يؤكد (الشيخ الجبوري) ان العراق جزء لا يتجزء من المجتمع العربي وان حاول الإحتلال والحكومات الدائرة في فلكه سلخ العراق من هذا الانتماء عبر دستور فاسد ولأسباب طائفية وعرقية, وسبق ان اشرنا في برنامجنا السياسي المعلن اننا نحافظ على انتماء العراق العربي والإسلامي وندعو المجتمعات العربية والإسلامية لأن يكون لها دور ايجابي في هذا وبقاء العراق ضمن انتمائه العربي والإسلامي نافع لكل عمل صالح في العراق ومنه عمله المقاوم لأن الوضع الطبيعي للبلد يجب ان يبقى ضمن امته واهله وان العودة المنضبطة ستساهم في استقراره وبنائه وازدهاره.

ولا يقف (الرواشدي) عند اشكالية عودة العراق الى محيطه العربي التي تعود اسبابها الى طبيعة من يحكم العراق اليوم سياسيا, ولكنه يرى ان الاشكالية تتمثل في عودة العرب الى العراق, فالعرب كان لهم دور سلبي من إحتلال العراق اساسه اما التبعية او الانفعالية وعدم تقدير مآلات الاحداث, ومن ثم النأي عن ممارسة دور ايجابي بذريعة تجنب التدخل في شؤون العراق الداخلية على الرغم من ان الساحة كانت مفتوحة امام الجميع ولاسيما ايران, ثم كانت ثالثة الاثافي في عدم احترام او دعم الدول العربية لارادة الشعب العراقي المقاوم والمناهض للإحتلال والنفوذ الاجنبي, ثم يحدد الرواشدي أليات العودة العربية من خلال: عمق التوصيف ودقة التشخيص للواقع العراقي الذي ينبغي التعامل معه من قبل العرب فالعراق بلد محتل وفيه نفوذ ايراني يسيطر على كثير من الداخلين في العملية السياسية, ووجود ازمة في القيادة وفي الثقة المتبادلة والبرامج الناضجة, ولذا فان عودة العرب للعراق والانفتاح السياسي عليه لا بد ان لا يكون باقرار الواقع الحالي, وانما يكون بالعودة الى مبادئ ومقررات مؤتمر الوفاق الوطني الذي تبنته جامعة الدول العربية في عام ٢٠٠٥, مع الاخذ بنظر الاعتبار المشاركة الفاعلة والمؤثرة للمقاومة العراقية فيها.

اما (العزاوي) فيرى ان النظام الرسمي العربي في غيبوبة منذ غزو العراق, وقد وقف الى جانب الغزو ضد العراق ,باستثناء دولة أو دولتين معروفة بمواقفها التاريخية المبدئية , وشهدنا طيلة هذه السنوات جفاء وتعتيما وتشويها للمقاومة ولإرادة الشعب العراقي, بل وتجد ان بعض الدول العربية تقوم بمحاربة الشرفاء الوطنيين والمقاومين ؟ وتلك مواقف تختزنها الذاكرة العراقية بألم وحسرة ,لان العراق كما يقول العزاوي: كان على الدوام معطاء للعرب دون مقابل, ولكن الشعوب العربية كانت ولا تزال حية ترفد العراقيين بالأمل, وتساهم في تضميد جراحهم , ونشهد موقف مثير للريبة من الجامعة العربية وهي تكرم قتلة الشعب العراقي وجزاريه, وتسهم في منحهم الشرعية, وهذا موقف مشين ويعد انعطافة خطيرة في مسار النظام الرسمي العربي , ان الشعب العراقي كله يقاوم سياسيا وعسكريا ومدنيا وفكريا وإعلاميا, وبالتالي ثمرات هذه التضحيات بدت تنضج وسيقطفها الشعب العراقي محتفلا بمسيرته الظافرة والتي وان غاب عنها الدعم العربي, فان العراق يبقى جزءا لا يتجزأ من عالمه العربي والإسلامي وقلعة الوثوب إلى العالم الحر والمكانة الدولية.

المحور الرابع: المقاومة وثورات الشعوب

شكلت ثورات الشعوب ضد الانظمة الظالمة, عهدا جديدا تولى زمامه شباب الأمة, ولكن تباينت الاراء حول ارهاصاتها, فهل للمأزق الامريكي جراء قوة المقاومة العراقية دور في هذه النهضة الثورية ؟

لقد اتفق ضيوفنا في اجاباتهم على ان هذه الثورات تدل على حياة الشعوب وعلى الوعي الجماهيري, فهي عند (الشيخ علي الجبوري) رد فعل طبيعي ضد الظلم والاستبداد والقهر واثبتت الشعوب العربية

انها حية وفاعلة ولم تخضع وتستكين كما كان يظن البعض. كما كشفت هذه الثورات عن صوت الشعوب وشجاعتها وكرامتها. وجدد (الجبوري) ايمانه بان للمقاومة العراقية الدور الاول في اذكاء هذه المشاعر لأنها هزمت امريكا بكل قوتها وجبروتها واثبتت انه ليس هناك اي قوة بعيدة عن الهزيمة وان اصحاب القضايا العادلة هم الاقوى والاقدر على النصر على الظلم مهما كان قوياً ومتجبراً لانه في داخله ضعيف بسبب ظلمه وعدم وجود قضية عادلة يحملها وقد اكدنا مرارا ان المقاومة نقلت الشباب العربي المسلم من العيش على هامش الاحداث الى صناعة الاحداث.

وعلى الرغم من مباركة (الدكتور مهند العزاوي) لهذه الثورات التي تدل على وعي ورقي الشعوب العربية, التي شوهتها وسائل الإعلام الغربية, الا انه ارسل تحذيره لها من ان تسرق منها , داعيا الأنظمة العربية الى مزيد من الإصلاح والتغيير, لتحقيق إرادة الشعوب ورفاهيتها, مؤكدا على ضرورة الحفاظ على وحدتنا الجغرافية, ومنع الطامع من تدمير أوطاننا, وان التغيير قد حصل , ولابد الأخذ بنظر الاعتبار منع ركوب الموجة من قبل الغرب, ومحاولة تسييس الثورات وإرادة الشعوب واستغلالها مرة أخرى وان مقاومة الشعوب هي التي تنتصر.

وفي السياق ذاته جاءت رؤية (الدكتور عبد الرحمن الرواشدي) لتؤكد ان الأمة ابتليت في العقود الاخيرة بتكالب الاعداء عليها وسقوط عدد من دولها تحت نير الإحتلال. ولكن الأمة اثبتت انها حية ولها ارادة على المواجهة. فولدت فصائل الجهاد من رحم الأمة وقد حققت انجازات ميدانية كبيرة. حينذاك اصبح الجهاد المقاوم يمثل املا للشعوب العربية والإسلامية في رفض الهيمنة التي تسعى الى تغييبها وتهميشها في البناء الحضاري. وتمكنت المقاومة العراقية وغيرها من حركات التحرر الإسلامية في مدة يسيرة ان تشكل اساسا لثقافة المقاومة لتقاوم ثقافة الهزيمة وتوفير المعرفة التي تؤدي الى اخراج الجماهير العربية من التسلية وحالة الاحباط. واعادة القدرة للجماهير على التعامل مع المشاريع العدوانية وسياسات الاخضاع والاذلال. من غير تهويل ولا تهوين. كما تحدت ثقافة الخوف التي زرعتها وسائل الإعلام الغربية والعربية ايضا بعدم جدوى مقاومة المشاريع الأمريكية. والخروج عن الانظمة الاستبدادية الحاكمة. وان الواقعية تقوم على الاستسلام. ويبدو ان شباب الأمة استوعب هذه الدروس وترسخت في نفسه هذه الثقافة فخرج في تونس ومصر وليبيا ليؤكد ان ارادة الشعوب الواعية اقوى من الانظمة الظالمة الطاغية.

ولكن على الرغم من تفاؤله الكبير بما وصلت اليه الشعوب العربية فان (الرواشدي) لم يخف قلقه ايضا من ان الامور قد تفلت من النخبة الواعية الى النخبة المنقادة التابعة. والتي تسيرها اجندات تسعى الى اعادة رسم خارطة العالمين العربي والإسلامي بما يتوافق مع مخططاتها الرامية الى تجزئة المجزأ وانشاء دويلات تقوم على اسس عرقية ودينية ومذهبية ضيقة وهزيلة. فالغرب يريد ان يتجاوز حدود سايكس - بيكو الى حدود برنارد لويس المهندس لمشروع تفتيت الدول العربية والإسلامية . وادعو الجميع الى المسارعة في اجراء مصالحة حقيقة بين الشعوب وقادتها. تقوم على اجراءات اصلاحية سياسية واقتصادية واجتماعية جادة. لنتجاوز بذلك طوفان التغيير السلبي الذي يفور من المحافل الغربية. نسأل الله العافية

المجلس السياسي للمقاومة العراقية
المجلس السياسي للمقاومة العراقية
Political Council of the Iraqi Resistance





المقاومة العراقية وتأثيرها على السياسة الإعلامية الأمريكية (٤) الحرب النفسية

د.عماد الدين عبد الله



الحرب النفسية ميدان اخر من ميادين الصراع ، بل انه يعد الان من اكثر الحروب التي تتبناها الولايات المتحدة الامريكية لما تحققه لها من مكاسب واثار، وتدفع عنها الحرج الدولي ، بالاضافة الى قلة تكلفتها وخطورتها مقارنة بغيرها من الحروب ، كما انها توظف انواعا اخرى من الحروب او تروج لها زيادة في النيل من الروح المعنوية للخصوم او للمتعاطفين معهم، وتحذيرا للمحادين سعيا لتغيير مواقفهم تجاه تأييد من يقوم بهذه الحرب.

وفي جميع الحروب والصراعات منذ العصور القديمة وحتى عصرنا الحاضر، فان الحرب النفسية تواكب الحرب العسكرية وتسبقها وتستمر بعدها ، لان هدفها هو تدمير معنويات العدو ودفعه الى الاستسلام والخضوع[1] . وكان اول من استخدم مصطلح الحرب النفسية المحلل العسكري البريطاني ج.س فوللر عام ١٩٢٠ ، وقد عرفت الحرب النفسية في ملحق (ويبستر) الدولي الجديد للغة الانكليزية عام ١٩٤١ بأنها (هي استخدام أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين)[2].

ولم ينتشر استعمال هذا المصطلح في الولايات المتحدة الامريكية الا في عام ١٩٤٠[3]، وكان من اوائل التعريفات الامريكية لها بانها : استخدام أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين .

ومن ثم بدأ المصطلح يقترب من الجانب الاعلامي ، فقد جاء تعريفها في قاموس المصطلحات الحربية لوزارة الحرب الامريكية بانها : استخدام مخطط من جانب دولة او مجموعة من الدول للدعاية وغيرها من الاجراءات الاعلامية التي تستهدف جماعات معادية او محايدة او صديقة للتأثير على ارائها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة الدولة او الدولة المستخدمة لها واهدافها[4].

وعرفتها الموسوعة السياسية بانها : الاستخدام المتعمد للدعاية وغيرها من الوسائل ، بهدف التأثير على آراء ومشاعر ومواقف وتصرفات المجموعات المعادية او المحايدة او الصديقة دعما لسيلسة او لاهداف راهنة ، او لخطة عسكرية ، في ظروف الحرب او الازمات والمواجهات ، وتستهدف الحرب النفسية بشكل عام التأثير على معنويات الخصم ،والقضاء على ارادته للقتال او المقاومة ، وفي بعض الاحيان دفعه الى تقبل موقف الطرف الصديق[5].

ونجد هذه التعريفات ادخلت الاطراف المحايدة والصديقة فيمن يوجه اليهم الحرب النفسية ، ويعترض بعض الباحثين في علوم الاتصال على ذلك ويقيدونها بالعدو فقط .

ويذكر الدكتور محمد منير حجاب تعريفا واسعا لها بانها : حملة شاملة تستعمل كل الادوات المتوفرة وكل الاجهزة للتأثير في عقول جماعة محددة بهدف تدمير مواقف معينة واحلال اخرى تؤدي الى سلوكيات تتفق مع مصالح الطرف الذي يشن الحملة «[6] .

مما سبق نجد ان هنالك مسارين لتحديد مفهوم الحرب النفسية :

الاول : مفهوم شامل ضمن دائرة علم النفس والاجتماع والعلوم العسكرية والاعلام

يقول عنها جمال السيد : الحرب النفسية هي الحرب كلها سواء كانت بالقوة المادية او القوة المعنوية وهدفها هو وضع العدو في حالة نفسية معينة هي حالة الهزيمة ،ومن هذا التعريف نخرج بان الحرب النفسية ليس لها وجود منفصل عن سائر أنواع الحرب العسكرية والاقتصادية والسياسية والعقائدية ..وإنما هي أصل الحروب كلها)[7]

الثاني : مفهوم تخصصي ضمن دائرة علوم الاتصال

يشير الى عمليات التأثير في الأفكار والمعتقدات وتستهدف تحطيم الروح المعنوية للخصوم ، وتعتمد على الدعاية ونشر الشائعات والأخبار الكاذبة.[8]

وعلى المفهومين ندرك ان وسائل الإعلام تقوم بالدور الرئيسي في الحرب النفسية حتى يمكن وصفها بانها حرب وسائل الإعلام.

اهداف الحرب النفسية

هنالك اهداف محورية تسعى الدول التي تقوم بالحرب النفسية الى تحقيقها في العدو المستهدف ويمكن ان نصنف هذه الأهداف في ثلاثة جبهات :

١-الجبهة الميدانية للعدو:

وتستهدف تحطيم هذا العدو وإلحاق الهزيمة وتثبيط معنوياته، وبث اليأس من النصر بالتشكيك بقدرته على المواصلة في القتال، من خلال المبالغة في وصف هزائم العدو، والمبالغة في وصف قوة خصومهم، والتشكيك في القيادة العسكرية والسياسية وادعاء استسلام بعضها او هروبها من الميدان او مقتلها، وبث الرعب والتذمر في اوساط المقاتلين وتشجيع افراده على الاستسلام، وودفعهم الى ترك القتال والمقاومة.

٢-الجبهة الداخلية للعدو :

بالعمل على إضعاف الجبهة الداخلية للعدو، وإحداث ثغرات داخلها، عن طريق إظهار عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن تحقيق امال الجماهير وممارسة الضغط الاقتصادي لينهار ، وتشكيك الجماهير بقيادتها السياسية وقوتها العسكرية والنيل من كفاءتها واخلاصها،مع ارباك وتضليل صانعي السياسة والخبراء الاقتصاديين والعسكريين، وزعزعة ايمان العدو بمبادئه وأهدافه ، تشجيع الفتن الداخلية والوقيعة بين طوائف الشعب المختلفة، لتفتيت وحدة الأمة وإحداث الفرقة بين صفوفها وتشجيع بعض أطرافها واعضائها على الخروج على ما تجتمع عليه الغالبية واثارة المخاوف بين اجزاء الأمة بعضهم من بعض.





٣-الجبهة الخارجية للعدو :

من خلال التضييق على حراكه السياسي والدبلوماسي . وتشويه كل دعوى يستند اليها . واثارة الازمات السياسية والدبلوماسية او افتعالها. والعمل الجاد على تضييق دائرة الاصدقاء والمحايدين امام العدو. ومحاولة كسبهم الى جانب القضية التي يتصدى اصحابها للدفاع عنها.

اساليب الحرب النفسية ووسائلها [٩]

تجلى اساليب الحرب النفسية في : الترويع واثارة الرعب . التهديد بالقوة . التضليل الاعلامي . التبسيط . استغلال الظروف الاقتصادية . فرق تسد . تحطيم الثقة . الخداع . طرق الابواب . استغلال العاطفة الدينية . تشويه وتحسين الصورة . استثارة الجوانب النفسية والاجتماعية . التكرار . الابدال والاسقاط والتعريض . التبرير. استثارة روح الكراهية والسخط .

وتأخذ هذه الحرب اشكالا وطرقا عديدة منها : حرب المعلوماتية .الشائعات والدعايات وافتعال الازمات ونشر النكات وحملات التشكيك وغسيل المخ والتسميم السياسي الحرب الباردة . الحرب الفكرية . الحرب الاقتصادية حرب النبؤات والاساطير.

واما وسائلها : فهي وسائل الاعلامية كافة (الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما والانترنت) والمنشورات واللافتات ومكبرات الصوت . والعملاء والهواتف والجوالات.

الاحتلال الامريكي والحرب النفسية

في الحرب على العراق بادرت امريكا الى شن حرب نفسية. واستطاعت ان تسيطر عليها. مما مهد لها ان تكسب المعركة عسكريا بسرعة فاجأت الجميع ومنهم قادة الحرب واستطاعت ان تسقط النظام والدولة العراقية. ومن ثم إحتلال بغداد في يومين وبعد تسعة عشر يوما من بدء العمليات العسكرية. ومما ساعد امريكا على تحقيق هذا النصر هي المعنويات المنهارة للقيادة والجند. وحتى التشكيلات الأمنية والحزبية فضلا عن عامة الناس.

وبعد التاسع من نيسان ٢٠٠٣ بدأت معركة جديدة. لم تكن في حسبان القيادة الامريكية. تميزت بان خصمها الجديد يستند الى عقيدة دينية. وهذا ما كانت تخشاه مما جعلها تسارع الى اعداد جديد لحرب نفسية تتطلب جهدا كبيرا واقناعا ليس من السهولة تحقيقه.

ومما ينبغي اقراره ان تأثير هذه الحرب اشتد وحقق نتائج في الرأي العام خارج العراق بسبب ان الجهاد في العراق يواجه حصارا إعلاميا فرضته الماكنة الإعلامية الامريكية. التي الزمت نقل المادة الإعلامية عن طريق الانضمام الى فريقها الإعلامي. والا تحمل مسؤولية سلامته. وأول ما عملت عليه قوات الإحتلال في حربها النفسية ضد المجاهدين والمقاومة الوطنية هو تشويهها. وافتراء الاكاذيب عليها وأول المزاعم بان المقاومة هي من بقايا النظام السابق الساعين الى إعادة عقارب الساعة الى الوراء. وحاولت ان تحمل المقاومة تبعات كل ذلك خاصة ان جراحات أكثر العراقيين ما زالت تنزف من جرائمه. ومما اعان امريكا على ربط المقاومة بالنظام تواصل رئيس النظام السابق بارسال رسائله الصوتية. وعدم إعلان اغلب المجاميع عن نفسها. وكذلك التهويل الإعلامي للمقابر الجماعية سواء التي ارتكبها النظام السابق ام التي لم يرتكبها. ويبدو ان هذه الدعاوى لم تؤثر على غالب الرأي العام المؤيد للجهاد والمقاومة. ومن باب أولى المجاهدون ومما ساعد على تقويض هذا الامر إعتقال الرئيس السابق. وإعلان بعض المجاميع الجهادية عن هويتها. بعد ذلك روجت الوسائل الإعلامية مصطلح المثلث السني. والذي اريد منه حصر المقاومة بفئة اشيع انها الجهة التي انتفعت من النظام السابق وهم العرب السنة. وكذلك لاثبات دعوى الاقلية السنية في مقابل الاغلبية الشيعية. والتي تؤيد امريكا وما تفعله بالعراق. وكذلك حصرها في منطقة جغرافية ضيقة. اصبحت فيما بعد هدفا لاوسع العمليات العسكرية وحملات الابادة. وعندما تهاوى هذا الامر ايضا بسبب توسع المقاومة ودخول اطياف اخرى فضلا عن سقوط دعوى الاغلبية الشيعية خاصة بعد الانتخابات الأولى.فكان لا بد من اثارة شبهة اخرى تجلت بدعوى المقاتلين الاجانب وتهويل شأنهم. وحصر القتال بهم. وما تبعه من ترويج مصطلح الاعمال الارهابية وما صاحبه من عمليات استهدفت الابرياء. وإعتقال التجار والكفاءات والعلماء وبصورة وحشية لا يرتاب احد بضلوع دوائر مخابراتية لدول لها مطامع ونوايا سيئة في العراق. وهدفت قوات الإحتلال من ذلك تشويه المقاومة الجهادية والتقليل من شأنها أولا. وفي تحشيد الدعم الدولي والدعم الداخلي في الولايات المتحدة لغرض تبرير الاستمرار بالإحتلال. وتخصيص الاموال الطائلة التي تجاوزت كل التوقعات. كما استغلتها القوى الموالية للإحتلال والمعادية للمقاومة داخل العراق. لتبرير منهجها وتحالفها مع الإحتلال. وتقدم نفسها على انها البديل الانسب الذي يستحق التعامل معه من بين القوى العراقية. وتماديا في تغييب الجانب العراقي في الجهاد والمقاومة. ردد الإعلام الامريكي والإعلام المنقاد له بعدم وجود مشاريع سياسية لهذه المجاميع وعدم وجود قيادات معلنة. وكذلك اثارة مصطلح المقاتلين الاجانب والقيادة الاجنبية. ولا يخفى على مطلع أسباب عدم إعلان القيادات الجهادية عن نفسها لدواع أمنية . خاصة وانها تخوض حرب مدن مع قوات الإحتلال والقوات الموالية لها وانتشار الجواسيس والعملاء والمكافئات المغرية.

و كان من اشد أساليب الحرب النفسية التي انتهجتها القوات الامريكية والتي وجهتها للذين يؤيدون الجهاد ويدعمون المجاهدين هو تدمير المدن المجاهدة وتهديم البيوت على ساكنيها من خلال عمليات عسكرية واسعة وبمشاركة القوات العراقية الموالية لها وإستخدام الاسلحة المحرمة دوليا. وإعتقال الالاف من ابنائها حتى النساء والاطفال. والتعذيب الوحشي اللاانساني واللااخلاقي بحق المعتقلين من اجل المساس بكرامتهم واذلالهم امام اهاليهم .

وعلى الرغم من ذلك فان الحرب النفسية ما زادت المجاهدين الا ثباتا واصرارا. وشهدت الساحة العراقية تصعيدا في العمليات الجهادية. مما احرج قيادة الإحتلال الامريكي وكذلك الحكومة العراقية. فجاءت فكرة التشويه الإعلامي للمجاهدين فكانت فضائح سجن ابو غريب. والتي جاءت مباشرة بعد هزيمة القوات الامريكية في موقعة الفلوجة الأولى (نيسان ٢٠٠٤) وكذلك برنامج (الارهاب في قبضة العدالة) سيئ الصيت والذي امتلئ بالاكاذيب. ويدفع الشخصيات الدينية تحت الاكراه والتهديد بالاعتداء على الاعراض. للإعتراف بامور سيئة لم يرتكبوها ثم تمادت وسائل الإعلام الموالية للإحتلال في تشويه المواقف الوطنية فضلا عن الجهادية من خلال الإعلانات التي تبثها.

يقول امير الجيش الإسلامي في العراق: **لقد مارست وسائل الإعلام العراقية والغربية وأكثروسائل الإعلام العربية دوراً إجرامياً بشعاً ضد المجاهدين في العراق. ولقد قامت قناة العراقية المجرمة الأثيمة بأبشع دور وأسوأ عمل مما لا يخفى على كل شريف فهي قناة طائفية قذرة لا تعرف للحق طريقا، ولا للخلق مسلكاً ولا للكلمة الطيبة منبعاً، ولا تعرف إلا تمويه الحقائق وامتهان الكذب والدعايات الإجرامية والدجل الواضح، كفانا الله شرهم وشر أمثالهم ونسأله تعالى أن يشل أركانهم ويخرس ألسنتهم ويجمد دماءهم في عروقهم إنه على كل شيء قدير، وكل ما تظهره قناة العراقية من قصص وإعترافات باسم المجاهدين أو ما يسمونهم بالإرهابيين فهو كذب فاضح ودجل واضح**[١٠] .

اذن فالإعلام بأنواعه المختلفة. المسموعة والمقروءة والمرئية وتقنياته المتقدمة في هذا العصر .يعد من اهم وسائل الجهاد والحرب النفسية وإستخدامه في حال القتال ضرورة ملحة لبث الروح الانهزامية في الأعداء. وقذف الرعب في قلوبهم. وإظهار قوة المسلمين المجاهدين[١١]. لذا ينبغي على المجاهدين في العراق أن يستفيدوا منه في جهاد اعدائهم واعوانهم وإذلالهم ونشر الرعب والخوف بين صفوفهم.





حرب الشائعات

تعد الشائعات من اكثر اساليب الحرب النفسية استعمالا ولاسيما في الازمات والحروب . والشائعة والاشاعة في اللغة: الخبر ينتشر ولا تثبت فيه[12]. ويعرفها الإعلاميون: بانها الترويج لخبر مختلق لا اساس له من الواقع، أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الاقليمي أو النوعي، تحقيقا لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة أو عدة دول أو النطاق العالمي باجمعه[13] . ويعرفها اخرون:بانها فكرة خاصة ليؤمن بها الناس تنتقل من شخص الى اخر ويتم هذا عادة بواسطة الكلمة التي يتفوه بها الناس دون ان تستند الى دليل أو شاهد[14] .

خطورتها:

يعد علماء الحرب النفسية الاشاعة من اهم الاسلحة التي يلجأ اليها في الحرب داخليا وخارجيا، لانها تثير عواطف الجماهير وتعمل على بلبلة افكارهم، وتثير فيهم الشكوك والريب وتحطم معنوياتهم، وتفقدهم الثقة بأنفسهم وبقادتهم وتنشر الفتن والضغائن بين الطوائف والطبقات، وكل ذلك من العوامل التي تفكك وحدة الأمة وتصدع كيانها[15]. ولذا تستخدمها في وسائل الإعلام كسلاح يغتالون به سمعة اعدائهم تمهيدا للقضاء عليهم، كما انها تسمم الجو من حول الناس بأخبار ملفقة او مفتريات او ضباب يحجب الرؤية الصحيحة للواقع، فلا يتنفس الناس الا دخانا خانقا من الأخبار المزعجة ولا يشمون الا ريحا كريهة من التزوير، وتضييع الحقيقة في مثل هذا الجو وسط ذلك الركام الهائل من الأخبار خاصة اذا اعتقد الناس ان لا دخان بدون نار فاي خبر في نظرهم ينبغي ان يكون فيه ولو مقدار ما من الصحة والواقعية، ومن هنا فان من يدير حملة الشائعات يستطيع ان يتلاعب باعصاب الناس ويدمر من نفسياتهم كما خطط واراد خاصة ان لم يكن في وسط من تمارس عليه هذه الوسائل والأساليب القدر الكافي من الوعي والترابط والثقة ان الاشاعة حينئذ تكون القاضية.

انواعها:

تقسم الشائعة باعتبار موضوعها الى اشاعة سياسية وعسكرية واقتصادية.

وتقسم باعتبار أساليبها الى اشاعة اتهامية وتوقيعية واشاعة فضائع مروعة واشاعة جنسية.

وتقسم باعتبار وقت انتشارها الى اشاعة بطيئة زاحفة وسريعة طارئة[16].

وتقسم باعتبار دوافعها الى:شائعة الاماني وشائعة الكراهية وشائعة الخوف[17]، وهذا التقسيم يعطي توصيفا لتأثر الرأي العام بها ولارتباطها المباشر بعمل المجاهدين لذا سنفصل القول فيها بايراد أمثلة على السياسات الاعلامية التي انتهجتها قوات الاحتلال الامريكي للتأثير على المقاومة العراقية.

شائعة الاماني: ودافعها الرغبة في تحقيق الرغبات والاماني فتنتشر هذه الشائعة بسرعة بين الناس لانها تشعرهم بالرضا وتشبع فيهم هذه الرغبات،وخطورة هذه الشائعة في انتشارها عند اوساط الذين يميلون الى الدعة والرخاء، ومن امثلتها في الحرب الامريكية على العراق (شائعة التحرير والديمقراطية) فهذه الشائعة روجت لها الماكنة الإعلامية لقوات الغزو الامريكي للعراق قبل بدء المعركة وادعت ان العراقيين سوف يستقبلون القوات التي تحررهم من النظام السابق بالورود والافراح وفعلا صورت ذلك وسائل الإعلام بالتنسيق مع مواليهم الذين جاءوا معهم وسمي الحدث تحريرا والقوات محررة وعاش الناس في احلام الديمقراطية والمساواة والتعمير، ووسائل الإعلام تزين ذلك من اجل امتصاص ردة الفعل، ولم ينج من هذه الشائعة الا المجاهدون ومؤيدوهم، ثم انكشف زيف هذه الشائعة للعالم اجمع ومنهم المروجون لها بل بدأوا يتندرون بها.

شائعة الكراهية: ودافعها التعبير عن شعور الكراهية والبغض وخطورة هذه الشائعات بانها تساعد على نشر الخصومة والبغضاء بين فئات الشعب وبين المجاهدين بل بين المجاهدين انفسهم، ويمثل لها بـ (شائعة الاعمال الارهابية وإستهداف المدنيين) فقد تصدرت هذه الشائعة وسائل إعلام العدو وحلفائه، لاسيما بعد تصاعد وتيرة الاعمال الجهادية وتزايد الدعم والتأييد الشعبيين لها، ليس على مستوى العراق وانما العالم العربي والإسلامي والدولي،وبما زاد الترويج لهذه الشائعة تصاعد الاعمال الإجرامية ضد الابرياء والاطفال، وكان الهدف منها تشويه العمل الجهادي وتقليل الدعم والتأييد الشعبي له، بل وتخويف الناس منه خاصة بعد ترتيب المساءلة القانونية على ذلك[18] .

شائعة الخوف والقلق: ودافعها سيطرة الخوف والقلق على الناس فالانسان في حالة الخوف والقلق مستعد لان يتوهم امورا كثيرة لا اساس لها من الصحة، وتسبب الشائعة التي تستند الى ذلك اضرارا جسيمة، لانها تعمل على نشر الخوف واشاعة الذعر في الناس، واذا استولى الخوف والذعر على الناس ضعفت معنوياتهم وانهارت ثقتهم بانفسهم، ويمثل لها بـ (شائعة الحرب الطائفية والاهلية) فبعد الفشل السياسي التي منيت بها العملية السياسية التي ترعاها الادارة الامريكية في العراق وانكشاف المأزق الامريكي سعت الى ترويج شائعة الحرب الاهلية وليس تأثيرها على الوسط الشيعي بقدر ما سعت الى ترويجها في اوساط أهل السنة لدفعهم الى المشاركة في العملية السياسية، ومن ثم كسب رضاهم في ابقاء قوات الإحتلال فهي اهون عليهم من فرق الموت والميليشيات الطائفية، وكذلك فتح جبهة واسعة امام المجاهدين وإضافة تحد جديد امامهم، تذمر من وجوده أهل السنة وطالبوا المجاهدين بصده، لذا على المجاهدين ان يحرصوا على التأكيد للناس عدم قيام حرب اهلية بالمفهوم الشعبي وان كان الصراع السياسي قائما.

لقد اخذت حرب الشائعات حيزا كبيرا في الجهاد العراقي لان طبيعة المعركة جعلت المجاهدين يعيشون وسط الناس وليسوا بمنحازين في معسكرات خاصة بهم، ولذا فان تأثير الشائعة على العمل الجهادي يكون اولا على الناس باعتبارهم محيط هذا العمل، وثانيا على المقربين من المجاهدين خاصة عند تفاوت مستوى الإلتزام والقدرة على التحمل . واخيرا على المجاهد نفسه بسبب هذه الضغوطات.

مقاومة الشائعات:

يعتمد المنهج الإعلامي الجهادي في مقاومة الشائعات على الخطوات الاتية :

١- **المسؤولية الجماعية:** تقع مسؤولية مقاومة الشائعات على كل فرد من افراد المجتمع عموما والمجاهدين بشكل خاص، وذلك بتجنب ترديدها ونشرها بين الناس وضرورة ابلاغ المسؤولين بها فور سماعها حيث يأتيه التوضيح السليم من المسؤولين الذين ابلغهم الشائعات يقول الله تعالى:(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ) (النور:١٥)، والدليل على الرجوع الى المسؤولين قوله تعالى:(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً) (النساء:٨٣)، لذا على الإعلاميين تجنب اذاعة الخبر الا بعد التوثق من مصدره، وعلى الإعلام الجهادي ان ينقل كل شائعة الى قيادته ويطلب منهم ردا للقضاء عليها، من خلال الرسائل الصوتية والبيانات السياسية والتصريحات الصحفية.

٢- **القيادة الحاسمة:** من الافضل ان يقوم بتكذيب الشائعات شخصيات قيادية مؤثرة ومقبولة من قبل الجماهير ولها مكانتها في المجتمع بحيث يميلوا الى تصديق تلك الشخصيات ويكفوا عن ترويج الشائعات، ولذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يتصدى بنفسه لهذه الشائعات، وهنا يتجلى دور القادة والمسؤولين في المجاميع الجهادية



بتفاعلهم الايجابي مع المؤسسات الإعلامية. وكذلك حرص الإعلامين على اللقاء مع المسؤولين الرسمين خاصة ذوي العلاقة كالقادة والناطقين الرسمي والإعلامي.

٣- حصر الشائعة: وتتم بالاتي:

- رد كل شائعة من مصدرها ومباشرة عند ظهورها. ومحاولة القضاء عليها من منبعها وقلعها من جذورها وكشف مروجيها وفضحهم باسرع وقت. وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حينما تناهى اليه ان اناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. فارسل الى طلحة بن عبيد الله مع نفر من اصحابه وامره ان يحرق عليه البيت وبذلك تخلص المسلمون من الشرور التي تنبعث من تلك البؤرة الفاسدة. وكذلك فعله من تهديم مسجد ضرار الذي ما بني الا ليكون بوقا للشائعات والافتراءات يقول الله تعالى ((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)) التوبة ١٠٧. وقد احسنت أكثر المجاميع الجهادية ذلك من خلال مسارعتها الى اصدار بياناتها اثر كل حالة تستدعي الرد عليها وان انحصرت في مواقعها الالكترونية.

- يكون تكذيب الشائعة بطريق غير مباشر. من دون اعادة ذكر الشائعة أو كشف مصدرها وقصد مروجيها منها وهذا يتطلب مهارة لمن يتصدى لهذه المهمة وذلك لان هناك اناسا يصدقون الشائعات ولا يصدقون تكذيبها وهذا اسلوب عالجه القرآن حينما تعرض للشائعات في حادثة الافك يقول الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالأِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الأِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) النور:١١. لذا على المؤسسات الإعلامية تجنب تكرار الشائعة في نشراتها الأخبارية مع ضرورة تأكيد التكذيب والتلميح بالشائعة من غير تصريح أو توسعة.

- لتقليل اثر الشائعة أو القضاء عليها يلجأ الى اسلوب تحويل الانظار عن الشائعة الى مجالات اخرى مفيدة للناس تستنفد جهودهم وتفكيرهم ولا تدع لهم فرصة للخوض في الشائعة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بعد حدوث الفتنة بين المهاجرين والأنصار في غزوة بني المصطلق حيث امر النبي صلى الله عليه وسلم بالمسير في ساعة لم يألفوا السير فيها وواصل السير ليلا ونهارا حتى ادرك المكان الذي يريد وحين ذاك استسلموا جميعا للنوم ولم يخوضوا في الحديث مرة اخرى.

فعلى المؤسسة الإعلامية ان تتحول عن خبر الشائعة الى أخبار اخرى تثير الرأي العام وتستقطب إهتماماتهم. فحينما تروج امريكا اتهام المجاهدين باعمال تصفها بالارهابية فعلى الإعلام الجهادي ان يثير جرائم امريكا في العراق وغيره وخاصة التي تثير إهتمام الرأي العام العالمي او على الاقل العربي الإسلامي. كقتل الاطفال والنساء وتدمير المدن وتعذيب المعتقلين وتدنيس المقدسات من المصاحف والمساجد. وكذلك اثارة جرائم الاجهزة الأمنية العائدة للحكومة وخاصة الاعتداء على الاعراض. والتأكيد على فشل هذه الحكومات في توفير ابسط الخدمات وكذلك شيوع الفساد الاداري حتى احتل العراق المركز الأول عالميا في سلم الفساد الاداري. كما اتمنى ان تهتم المجاميع الجهادية بالاعمال التي تجد صدى واثرا طيبا عند الناس. فالكسب الشعبي له دور فعال في حرب المدن والعصابات.





١- الحرب النفسية د. محمد منير حجاب ص ١١
٢- صلاح نصر ,الحرب النفسية :معركة الكلمة والمعتقد ,الجزء الاول ,القاهرة ,دار القاهرة للطباعة والنشر ,١٩٦٧, الطبعة الثانية ,ص٨٩.
٣- معجم مصطلحات علم النفس . عبد الحميد سالمي واخرون ص ١٠٦ . نقلا عن الحرب النفسية لحجاب ص ١٥.
٤- نقلا عن الحرب النفسية لحجاب ص ١٦ .
٥- الموسوعة السياسية ج٢/ ٢١٥
٦- المصدر السابق ص ٢٣ .
٧- جمال السيد . اضواء على الحرب النفسية . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٧٢,ص١٥.
٨- معجم مصطلحات الدعوة والاعلام الاسلامي
٩- للتوسع فيما يرد بهذا المبحث فيمكن الرجوع الى الكتب الاتية : الحرب النفسية ضد الاسلام لعبد الوهاب كحيل . وموسوعة الحرب النفسية للدكتور احمد نوفل . والحرب النفسية للدكتور محمد منير حجاب . والحرب النفسية مفاهيم اعلامية واحكام فقهية لعبد الهادي الزيدي.
١٠- مجلة الفرسان العدد التاسع
١١- احكام المجاهد بالنفس في سبيل الله ص ٤٠٢
١٢- المعجم الوسيط ٢٤٧
١٣- الرأي العام والحرب النفسية: د. مختار التهامي ص١٢٧
١٤- الرأي العام وحرية الصحافة: حسنين عبد القادر ص١٤٠
١٥- الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية ص١٧٦
١٦- الحرب النفسية : نوفل ص ٣٥
١٧- بحوث في الإعلام الإسلامي: ص١٦
١٨- ينظر قانون «الارهاب»

دراسات في تاريخ حركات المقاومة
المقاومة الجزائرية (١٨٣٠- ١٩٦٢م)
(٢-٢)



رفض الشعب الجزائري الاحتلال الفرنسي منذ اول يوم له . ولذا كانت المقاومة في اول امرها عفوية (١٨٣٠- ١٨٣٢) . وتنوعت اساليبها . من حصار لقوات الاحتلال . وعدم تركه يخرج من العاصمة . وفرض حصار اقتصادي على الحاميات الفرنسية داخل المدن . ونصب الكمائن باستعمال حرب العصابات ولاسيما ضد الجنرالات (ومنها هزيمة الجنرال دي بورمون وكلوزيل). وقاد هذه المقاومة قيادات اهلية اتخذت من الارياف مقرا لها (مثل الحاج ابن زعموم. والحاج سعدي وبلعربي وغيرهم) . كما برزت مقاومة سياسية تزعمها الاعيان والعلماء ومنهم حمدان خوجة. الذي وقع وثيقة الاستسلام نيابة عن الداي حسين. ونتيجة لاعتراضاته المتكررة تم نفيه مرتين اخرها الى اسطنبول.

المقاومة المنظمة

وهي المقاومة التي تقوم على قيادة تتمتع بالشرعية . وتتمثل بمقاومة الامير عبد القادر الجزائري الذي اخذ شرعيته الشعبية بمبايعته على تأسيس الدولة الجزائرية ومقاومة الاحتلال من قبل الاعيان والعلماء وشيوخ الزوايا. ومقاومة احمد باي الذي استمد شرعيته من الدولة العثمانية . واعلن نفسه باشا خلفا للداي حسين الذي استسلم وخرج من الوطن.

مقاومة الامير عبد القادر الجزائري في الاقليم الغربي

حينما رفض والده محيي الدين بيعة الناس له . اشار عليهم بوالده عبد القادر فتمت البيعة الاولى عام ١٨٣٢ على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام . ومن فوره باشر الامير بثلاثة امور : تأسيس الدولة بتعيين الوزراء ومجلس الشورى. والاداريين في الاقاليم . والاتصال الخارجي (المغرب واسبانيا والجلترا والسلطان العثماني). ووتوسيع نطاق الدولة في بقية الاقاليم . ومقاومة الاحتلال الفرنسي بحرب عصابات . حقق من خلالها انتصارات كبيرة اضطر معها الجنرال دي ميشيل في عام ١٨٣٤ الى عقد معاهدة معه . مما جعل شأنه يعلو في الجزائر كلها . ولكن سرعان ما نقضها الجنرال كلوزيل الذي هجم على الامير واستطاع الجزائريون هزيمته.

ومع اتساع نفوذ الامير الجزائري . الا ان عوامل عدة اثرت على بقاء هذه المقاومة قوية . منها: وصول امدادات كبيرة للجيش الفرنسي . منافسة احمد باي له ورأى انه احق بالحكم منه كونه شابا طامحا بالسلطة . وتملل بعض القبائل لاسيما بعد انتقام فرنسا منهم. وخسارة الامير لبعض قادته استشهادا واعتقالا وهجرة. وعندما لجأ الى المغرب استقبله سلطان المغرب ورحب به . الا ان ذلك لم يدم طويلا بسبب تحريض فرنسا والجلترا لاخراجه من المغرب . ومقاتلة الجيش الفرنسي للجيش المغربي. ولالتفاف اهل المغرب حوله مما ازعج سلطان المغرب الى حد ارسال جيش لمقاتلة الجزائريين . مما اضطره للعودة الى الجزائر والاستسلام للقوات الفرنسية سنة ١٨٤٧ .

مقاومة احمد باي في الاقليم الشرقي

كان احمد باي شخصية متدينة ومحبوبا من قبل الاهالي . ومما زاد من شعبيته رفض الاغراءات التي قدمتها له فرنسيا في مقابل الاعتراف بسيادتها على الجزائر . وكذلك مقاومته المشهودة للاحتلال الفرنسي . وصموده امام الحصار الفرنسي لعاصمته في قسنطينة . وبعد الجرائم المروعة التي ارتكبتها القوات الفرنسية بحق القبائل . وعدم وصول مدد من اسطنبول وخلافه مع الامير الجزائري . اضطر الى تركها والتوجه الى الصحراء. وخاض معارك شرسة مع القوات الفرنسية وعلى الرغم من تحقيق النصر في اغلبها الا انها لم تكن حاسمة . ومع اشتداد الحصار عليه وكبر سنه والامراض التي اعترته اضطر الى الاستسلام في عام ١٨٤٨ . والرحيل الى بلد اسلامي . وانئذ انتقلت المقاومة الفرنسية الى مرحلة اخرى من الصراع.

وتواصلت المقاومة الجزائرية بعد ذلك ونتجت عنها ما يزيد على ٢٠ ثورة مسلحة انتهت بثورة التحرير في نوفمبر ١٩٥٤ . لتعم القطر الجزائري برمته . ومما يلاحظ على هذه الثورات . ان اغلب قياداتها تكونت مع الامير عبد القادر وبعضها مع احمد باي. وكل المقاومات والثورات قادها العلماء وشيوخ الزوايا. وكانت القيادات متنوعة من العرب والبربر والطوارق ومن النساء ايضا (اذ قادت لالة فاطمة الشريف القبائل مدة ٦ اعوام). وانه المقاومة تواصلت ولم تستسلم للامر الواقع من اختلال القوة والابادة التي ارتكبها الجيش الفرنسي ضد الجزائريين.

وقد واكب حركة المقاومة المسلحة انتفاظات ومظاهرات شعبية دامية . اربكت العدو الفرنسي . واعطت زخما للثورات التحرر .

ارهاصات ثورة التحرر

بعد طول صراع وبسبب التغيرات التي طرأت على الساحة الجزائرية بشكل خاص . والعالم الاسلامي والغرب بشكل عام . ادركت الطبقة الجزائرية المثقفة بان لا بد من صور اخرى لمواجهة الاحتلال الفرنسي . وبرز تياران بشأن ذلك :

المحافظون: وهم الذين تلقوا تعليمهم في المشرق . وقد واكبوا ثورات التحرر . وحركات الاصلاح الاسلامي . وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي يعد رائد النهضة الجزائرية . ومن قبله المولود بن الموهوب. الذي كان محافظا اصلاحيا . ومن ثم الامير خالد حفيد الامير عبد القادر. وكان هؤلاء يدعون الى معارضة الفكر الغربي وتجنيس الجزائريين . والتجنيد الاجباري. وقانون الاهالي. ويناضلون من اجل التعليم العربي والقضاء الاسلامي.

النخبة: وهم الذين تلقوا تعليمهم في الغرب ولا سيما فرنسا. وهؤلاء كانوا يدعون الى المساواة والحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائريين. والاحتفاظ بالشخصية الاسلامية ولكن ضمن الجنسية الفرنسية.

واعتمد الطرفان في نضالهم على الصحافة والجمعيات والنوادي والتعليم.

وتركزت جهود العلماء المصلحين على توعية الشعب الجزائري كمقدمة ضرورية للمطالبة بسيادته على ارضه . وتكللت جهودهم بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام ١٩٣١ . فلقيت استحسانا كبيرا . ورأى فيها الجزائريون املا لاسيما بعد مرور مائة عام وعام على الاحتلال. ورفعت شعار الجزائر وطننا . الاسلام ديننا . العربية لغتنا.واعلنت انها لن تمارس العمل السياسي لتحمي مشروعها النهضوي . وقامت بفتح المدارس والمساجد والنوادي وانتشر رجالها وعمت محاضراتها الشعب الجزائري باكمله . حتى قالت مصادر فرنسية ان ٤٠٪ من الجزائريين مع الجمعية . وكان للجمعية اتصالات متواصلة مع نواب واحزاب النخبة ولاسيما فرحات عباس . وكسبت تأييدهم ومؤازرتهم في مواجهة الاشكاليات مع الادارة الاستعمارية.

وشاركت الجمعية بتنظيم المؤتمر الاسلامي في ١٩٣٦ بدعوة من الشيخ عبد الحميد بن باديس . وبدأت الدعوات الى انهاء الاحتلال الفرنسي الا ان الموت اختطف الشيخ باديس في قمة عطائه وشعبيته عام ١٩٤٠ . وتأثر بموته الشعب الجزائري والحركات الوطنية لانه مثل همزة الوصل بينها جميعا.

ثورة التحرير ١٩٥٤- ١٩٦٢

تم تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل . التي حددت الاول من نوفمبر ١٩٥٤ . موعد انطلاق الثورة الجزائرية الكبرى . وتأسيس جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني. ونص البيان الذي اضيع صبيحة الاول من نوفمبر في بنده الاول على ان الهدف هو الاستقلال الوطني بواسطة اقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن اطار المبادئ الاسلامية. وفور اعلانها التحق بالثورة اغلب الجزائريين .

واعلنت الجمعية مساندتها للثورة على لسان رئيسها البشير الابراهيمي . الا ان الثورة جوبهت بعمليات انتقامية وابادة ومجازر مروعة لمؤيدها . واستشهد من قادتها مراد ديدوش واعدم بن بولعيد بعد القاء القبض عليه. ثم القاء القبض على المحمد العربي بن مهيدي وتعذيبه واغتياله في السجن . ومع ذلك صمدت الثورة وبدأت تؤتي ثمارها ولاسيما بعد عودة ديجول للحكم عام ١٩٥٨ . وقام باصلاحات اجتماعية وسياسية للشعب الجزائري ورفع شعار (الجزائر الجزائرية) اراد من خلاله فك لرتباط الجزائر بالعالمين العربي والاسلامي الذي قامت عليه الثورة . فتم رفض ذلك واثمر عن تشكيل الحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس . وقامت بنشاط دبلوماسي واسع وحضرت موتمرات افريقية وعربية وعدم الانحياز. اثمرت عن طرح القضية الجزائرية في الامم المتحدة اواخر عام ١٩٥٨.

اعلن ديغول يوم ٢٨ ايلول ١٩٥٩ حق الجزائريين في تقرير مصيرهم ولكنه رفض التفاوض مع جبهة التحرير . واشترط وضع السلاح اولا. الا ان الشعب الجزائري رفض ذلك كله. وقامت انتفاضات في ديسمبر عام ١٩٦٠ نظمتها جبهة التحرير في اثناء زيارة ديغول للجزائر ورفعوا شعارا موحدالا (الجزائر المسلمة) ردا على شعاره (الجزائر الجزائرية).

وخضعت فرنسا لاستئناف المفاوضات بشكل رسمي في ٧ مارس ١٩٦٢. توجت باتفاقية إفيان . التي حددت موعدا لتقرير المصير . ورفض ذلك المستوطنون وقاموا بانتفاضات يائسة وشكلوا منظمة اجرامية قتلت كثيرا من ابناء الشعب الجزائري.

وتم اجراء استفتاء تقرير المصير يوم ١جوليبه ١٩٦٢. وكانت نتيجته ٩٧,٥ ٪ لصالح الاستقلال . واعلن الاستقلال في الخامس من جوليبه. في نفس يوم الاحتلال ٥ جوليبه ١٨٣٠ . وبعد تضحيات تجاوز ٣ ملايين شهيد نصفهم في الحرب التحريرية الكبرى.



الاحتلال الأمريكي ومشروع تقسيم العراق (من الاستراتيجية الى الواقع)

بقلم : المشرف العام على موقع وكالة حق الاخبارية
www.haqnews.net

الأمة الإسلامية مصطلح لطالما سبب القلق والرعب للدول الغربية وللماسونية العالمية، ولذا عملت جاهدة وبكل ما أوتيت من قوة ومكر وخبث على تفكيك هذه الأمة الواحدة، وتفتيتها الى دويلات ليسهل السيطرة عليها وما اجتمع الغرب الصليبي والصهيوني على تباين أهدافهما مثلما اجتمعوا على هذا الهدف، وما حدثت عملية تقسيم او تم التخطيط لها الا وأعقبتها مباشرة انجاز للصهيونية العالمية وتجلت أولى أعمالهم التقسيمية في انهاء الخلافة العثمانية التي مثلت اهم الرموز السياسية لوحدة الأمة الإسلامية على ضعفها، وبعد ان تداعى الاستعمار الأوربي على البلدان الإسلامية ولاسيما العربية توافق على تقسيم البلدان العربية ضمن معاهدة سايكس- بيكو عام ١٩١٦، وتم ترسم الحدود التجزيئية بين البلدان ليسهل الاستفراد بكل كيان سياسي، فاعقب ذلك بعام وعد وزير الخارجية البريطاني بلفور للصهاينة بإقامة وطن يهودي لهم في فلسطين، وبعد تقسيم الوطن العربي الى ما يزيد عن ٢٠ دولة عمدت الماسونية العالمية وأدواتها إلى تقسيمها على أربع دوائر: الأولى: دائرة الهلال الخصيب التي تشمل العراق ودول الشام، والثانية: دائرة وادي النيل، وتضم مصر والسودان والثالثة: دائرة الجزيرة العربية، ونشمل دول الخليج واليمن، والرابعة: دائرة المغرب العربي.

وحينما استطاعت بعض الدول العربية لا سيما المؤثرة في تلك الدوائر ان تستجمع قواها وتشكل قوة عسكرية واقتصادية مقتدرة في المنطقة افزع ذلك الدوائر الاستعمارية الغربية والصهيونية، فطرحت مشاريع تقسيم المقسم وتجزئة الجزأ، وكان البدء بالدول العصية على المشروع الصهيوصليبي وفي مقدمتها العراق، يقول عبد العزيز كامل في مقال له في مجلة البيان بعنوان (تقسيم العراق.. الضرر والضرورة):قامت (نظرية الأمن الصهيوني) على ست دعائم: ومنها تفتيت وتقسيم الدول العربية، والعراق كان دائماً في طليعة الدول العربية المستهدفة بالتفتيت، في ضمن قائمة من الدول العربية الأخرى. وفي تقرير المنظمة الصهيونية العالمية الذي نشرته مجلة (كيفونيم) «اتجاهات» الصهيونية ـ الصادرة في ١٤ فبراير ١٩٨٢م، والذي نقلته في حينه صحيفة (الأهرام الاقتصادي) المصرية ـ جاءت عبارات صريحة تحكي ما يحدث للعراق الآن، وما يُدبَّر لسورية من ذلك الأوان: العراق الغنيّ بنفطه، والفريسة للصراعات الداخلية، هو في مرمى التشتيت الصهيوني، وانهياره سيكون بالنسبة لنا أهم من انهيار سورية؛ لأن العراق يمثل أقوى تهديد للدولة العبرية في المدى المنظور.

وقبل ذاك ظهر كتاب في عام ١٩٥٧م بعنوان (خنجر إسرائيل) للكاتب (ر. ك. كرانجيا)، وقد تضمن ذلك الكتاب وثيقة عرفت باسم (وثيقة كرانجيا)، على اسم ذلك الصحفي الهندي وكان الرئيس المصري الأسبق (جمال عبد الناصر) قد أعطاه إياها لنشرها، بعد أن تسربت من هيئة أركان الجيش الصهيوني، وهذه الوثيقة تتضمن مخططات مستقبلية حول تقسيم البلدان العربية تقسيماً جديداً بعد تقسيمات (سايكس ـ بيكو)، وفيها اقتطاع دولة كردية في العراق، وأخرى شيعية في جنوبه! وعندما زار (بنيامين نتنياهو) واشنطن عام ١٩٩٦م؛ قدَّم له المحافظون الجدد من اليهود مشروعاً لتقسيم العراق، ليرتّب على أساسه سياسات الدولة الصهيونية العسكرية في المرحلة المقبلة، وقد أعيد تطوير وتقديم هذه الأفكار في مشروع يحمل اسم (بداية جديدة) عام ٢٠٠٠م، ودعا المؤرخ الإسرائيلي (بيني موريس) في حديث إلى إحدى الإذاعات الأمريكية إلى تقسيم العراق بعد غزوه، وقال: «إن العراق دولة مصطنعة (!!!) رسمها الإنجليز، وخلطوا فيها عشوائياً شعوباً وطوائف لا تريد في الحقيقة أن تتعايش مع بعضها»! وهو المعنى نفسه الذي كان يردِّده المؤرخ الأمريكي اليهودي (برنارد لويس) الذي كان يَعدُّ العراق أيضاً كياناً غير طبيعي، قام على أساس خطأ تاريخي تسببت فيه إنجلترا، وإن احتلال العراق ثم تقسيمه فرصة لتصحيح ذلك الخطأ!

ان مشروع تقسيم العراق له عمق تاريخي وأبعاد عقدية وسياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية، وقد حظي باهتمام الباحثين وأصحاب القرار منذ أمد بعيد واعدت دراسات ومؤلفات عدة لتغطية هذا الجانب وهي متجددة لتجدد تداعياته وتطوره على الساحة السياسية، ومواكبة للحملة الاعلامية التي اطلقتها رابطة الصحافة الاسلامية في الدعوة للحفاظ على وحدة الامة ومواجهة مشاريع التقسيم والتجزئة في العالم العربي والاسلامي فاننا سنتناول جانبا من هذا المشروع من خلال التركيز على الأبعاد الإستراتيجية والإجرائية لتأثير الاحتلال الأمريكي في تقسيم العراق

تقسيم العراق مشروع أمريكي

يمكن ان نرصد الدور الأمريكي في مشروع تقسيم العراق من خلال ثلاث حقب زمنية : ما قبل احتلال العراق وفي أثنائه وما بعد الانسحاب الأمريكي، واعتمدنا في الحقبتين الأولى والثانية على معطيات إستراتيجية وإجراءات عملية واما الحقبة الثالثة فهي قراءة مستقبلية بناء على ما سبق.

تقسيم العراق قبل الاحتلال الأمريكي

مثل تقسيم العراق إلى دويلات أثنية إحدى أهم الاستراتيجيات في السياسة الأمريكية التي رسخها اللوبي اليهودي في الإدارة الأمريكية، ولذا كان احد أهداف الاحتلال ولم تكن وليدة الأزمة السياسية الراهنة في البلاد، أو حتى نتاج للغزو الأمريكي للعراق، بل كان أحد أهم الأهداف الحقيقية الخفية للاحتلال، من اجل الحفاظ على المصلحة الأمريكية والصهيونية التي اقتضت إسقاط «الدولة العراقية»، والسيطرة على الموارد النفطية، وتقسيم العراق، فقد ذكر مركز»جلوبال ريسيرش» الكندي المستقل، وهو مجموعة بحثية إعلامية، في دراسة نشرت له في تشرين الاول - أكتوبر عام ٢٠٠٢ :أن تقسيم العراق على أسس عرقية، وإعادة ترسيم الحدود القومية كان جزءًا من أجندة السياسة الخارجية والأجندة والعسكرية للولايات المتحدة، وذكر مركز ستراتفور في تقرير له : أن إحدى الاستراتيجيات الأساسية طويلة الأمد التي يدرسها مخططو الحرب الأمريكية هي استراتيجية تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق منفصلة، وتحت هذه الخطة سينتهي وجود العراق، والدويلات هي: الأولى في وسط العراق الذي يسكنه العرب السنة وسيتم ضمه إلى الأردن ليشكل «المملكة الهاشمية المتحدة»، والثانية كردية في شمال العراق والشمال الغربي، بما في ذلك الموصل وحقول النفط الواسعة في كركوك، والثالثة شيعية في جنوب العراق، بما في ذلك البصرة، وعلى الأرجح سيتم ضمها إلى الكويت (او الى إيران).

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أن الهدف الأمريكي في العراق هو تشكيل مملكة هاشمية متحدة تضم بين دفتيها الأردن والمناطق السنية بالعراق، كما كرر ذلك للتليفزيون الروسي الخبير الصهيوني في شئون «الإرهاب»، «إيهود سبرينزاك»، يوم ٢٤ سبتمبر، وأكد أن معدي خطة «المملكة الهاشمية المتحدة» هما «ديك تشيني» و»بول وولفويتز»، وهما من أقوى الصقور في إدارة بوش الابن.



وطرح كيسنجر المشروع في العام(١٩٧٣) وأثير مجددا في العام(١٩٨٣) ليس تقسيم العراق فحسب وإنما يشمل التقسيم كل الدول العربية على أسس(أثنية وطائفية) وطرحت مجددا في العام (١٩٩٨) عندما سن الكونكرس الأمريكي مشروع قانون «تحرير العراق».

واما على مستوى الخطوات الإجرائية فيتمثل بالاتي:

١-الضغط على مجلس الأمن لإصدار قرار يحدد المناطق الآمنة للأكراد والشيعة، وبموجبه فرضت أمريكا مناطق محظورة الطيران على الدولة العراقية لحماية الشيعة في الجنوب والأكراد في الشمال، دعما لهما في بناء كيان سياسي مستقبلي يمكن الافادة منه لاحتلال العراق ومن ثم تقسيمه.

٢-ترسيخ الولايات المتحدة الأمريكية فكرة تقسيم العراق (تحت عنوان الفيدرالية).(وحق الأكراد في تحقيق المصير) وعده واحدا من الخيارات المطروحة أمام المعارضة العراقية قبل الحرب على العراق في اجتماعها بلندن في كانون أول ٢٠٠١ ومن ثم في واشنطن في أب ٢٠٠٢ وفي اربيل في تشرين الثاني ٢٠٠٢.

٣-دعم الادارة الأمريكية للدراسات الداعية الى تقسيم العراق ومنها ما طرحته جامعة تكساس خارطة للتوزيع العشائري للعراق وحددت أسمائها ومناطق نفوذها(ومذهبيتها) ووضعت كما يبدو أمام المخابرات الأمريكية لاستغلالها في تنفيذ فكرة التقسيم الأثني للسكان في العراق، وما اقترحه أستاذ القانون في جامعة كاليفورنيا والباحث في معهد (انترابرايز) الصهيوني (جون ديو) في مقال في صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) من التعجيل بتقسيم العراق إلى ثلاثة أقاليم، وكتب أستاذ قانون أمريكي آخر، وهو (آلان توبول) أحد مستشاري الحكومات الأمريكية المتعاقبة، وأحد منظري اليمين الإنجيلي في إدارة بوش، كتب في موقع (Military) ـ الخاص بالجيش الأمريكي ـ مقالاً يدعو فيه إلى البدء في إنجاز مشروع تقسيم العراق، معتبراً أن دول العالم ـ التي وصل عددها إلى ١٩٣ دولة ـ لن يضيرها شيء إذا زادت من أعضائها لتصبح ١٩٦ دولة بعد نشوء الدول الجديدة في العراق!

مشروع التقسيم في أثناء الاحتلال

في هذه الحقبة فان الخطوات الإجرائية سبقت الدعوات التي أطلقها مسئولون في الادارة الأمريكية، والقرارات التي اتخذتها مؤسسات سياسية أمريكية، ولعل من ابرز الإجراءات التي اتخذتها القيادة الأمريكية تعزيزا لمشروع تقسيم العراق ومنها :

١-إقرار المحاصصة العرقية والطائفية في تشكيل مجلس الحكم ابان الاحتلال الأمريكي.



٢-التأكيد على مسألة الأغلبية الشيعية والأقلية السنية (وهي أكذوبة فندتها دراسات عدة) وبناء القرارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على وفقها.

٣-تضمين بذور التقسيم في الدستور العراقي الجديد، ولا سيما في المواد المتعلقة بالفيدرالية شكلا، والتقسيم مضمونا، ومعلوم ان صياغة هذا الدستور أسندت إلى اليهودي العراقي (نوح فيلدمان)!

٤-تغيير قانون الجنسية العراقي وإصدار قانون جديد يمكن بواسطته منح الجنسية لآلاف العوائل القادمة من الخارج، وبشكل فوري وسريع اغتناما للفوضى العارمة التي شهدها العراق، سعيا لاستيطانهم لاسيما في المناطق الكردية والشيعية تنفيذا لقرارات مؤتمر المعارضة في لندن في العام ٢٠٠٢.

٥-تغذية الفرز الطائفي والعرقي وترسيخ المحاصصة الجغرافية، ترغيبا بالتعويضات المالية وترهيبا بتصعيد العنف الطائفي والعرقي، ومن ثم التمهيد لحرب أهلية الغرض منها ترحيل العوائل إلى مناطق أغلبيتها، فكانت ضد العوائل السنية - وهي الاشد- في المناطق الجنوبية والعربية في المناطق الشمالية ولاسيما في محافظتي كركوك وديالى، وضد العوائل الشيعية في غرب العراق وشماله لترحيلهم طوعا وكرها إلى مناطق أغلبيتهم، كما أوعزت الإدارة الأمريكية الى الأحزاب الموالية لها (الكردية والشيعية) لحث أتباعها على فعل ذلك لتتخذها ذريعة للقيام برد فعل معاكس مبرر ضد المناطق السنية المناهضة والمقاومة للاحتلال، كل ذلك تمهيدا لتقبل أطياف الشعب العراقي لمشروع التقسيم او على الأقل عدم مواجهته، ففي لقاء مع صحيفة نيويورك تايمز شدد مسعود البرزاني على أنه يعتقد بان الأمل الوحيد المتروك لتحقيق الاستقرار في العراق هو في تقسيمه الى فيدراليات، والمفضل ثلاث: الأكراد في الشمال والسنة العرب في الوسط والغرب والشيعة في الجنوب، مؤكدا ان الأميركيين وان سعوا الى تليين المطالب الكردية فانهم مستمرون بإظهار الدعم لاستقلالهم الذاتي وحق تقرير المصير، في حين تزعم المجلس الإسلامي الأعلى في العراق على لسان زعيمه عبد العزيز الحكيم وابنه عمار، دعوات بإقامة إقليم الجنوب على غرار اقليم كردستان، وتبناها في حملته الانتخابية، وسبق ذلك تحريض عشائر الجنوب ضد عشائر المنطقة الغربية برسالة موقعة من ٦٧ عشيرة تطالب بالثأر والقصاص من عشائر الفلوجة، والمشاركة الفعلية في الهجوم على مدن الفلوجة وبعقوبة وسامراء وتلعفر، بل ان عضو الائتلاف العراقي(الشيعي) وائل عبد اللطيف نجح في إقناع الأمم المتحدة بإجراء استفتاء على جعل محافظة البصرة إقليما مستقلا لكن العشائر العربية أفشلت هذا المشروع.

يقول د. مهند العزاوي مدير مركز صقر للدراسات الإستراتيجية في دراسة له بعنوان تضاريس طائفية سياسية لتقسيم العراق : لقد أثبتت الحقائق والوقائع أن التهجير لم يكن عملا اعتباطيا أو رد فعل عاطفي كما يسوقه الإعلام الأمريكي والغربي والإعلام التابع والملحق به بل هو مخطط امريصهيوني إيراني اعد له قبل غزو العراق ونفذ باستخدام حرب التغيير الديموغرافي الذي طال جميع مدن ومناطق العراق لفرض واقع تضاريس طائفية سياسية تقود إلى تقسيم العراق، وذلك باستخدام وسائل التقطيع القاسي كالقتل والتعذيب والاغتصاب والتفجير والحواجز الكونكريتية والاعتقالات والمداهمات والتجويع ناهيك عن وسائل التقطيع الناعم السياسية والاجتماعية والقانونية والبحثية جميعها حزم ضغوط لإجبار أبناء تلك المناطق للمطالبة بدويلة الوسط نظرا لحجم الجرائم والظلم والتقتيل والتجويع والتهميش الذي مورس ضدهم بإرادة أمريكية.

وحتى الخدمات استخدمت في الترويج لمشروع التقسيم، فقد وصف احد السياسيين العراقيين الفدرالية: بانها العلاج لازمة الكهرباء والماء ونقص الخدمات وهي الدواء لمرض البطالة وانها لا تهدف سوى الى زيادة صلاحيات الأقاليم، وهذا الأمر بطبيعة الحال يمهد لمشروع التقسيم.



المقاومة العراقية وإفشال مشروع التقسيم

مع تصاعد عمل المقاومة العراقية التي أحرجت الإدارة الأمريكية مما جعلها تعيد حساباتها في تبني مشروع الشرق الأوسط الجديد او الكبير، ونتيجة لذلك تصاعدت الدعوات في تقديم الاستراتيجيات للخروج من المأزق العراقي وكان من ضمنها إستراتيجية تقسيم العراق، فهو احد الخيارات التي تضعها الإدارة الأمريكية على الطاولة كخيار بديل عن انسحاب مذل ومهين فقد أكد هنري كيسنجر في دراسة له في عام ٢٠٠٥: إن النفوذ الأمريكي بالعراق مهدد، ما لم يرتكز على عناصر أربعة:

الأول منع أي جماعة من استخدام العملية السياسية لإقامة ذلك النوع من الهيمنة الذي تمتع به السنة.

والثاني منع أية منطقة من الانحدار نحو ظروف طالبان كملاذ ومراكز تجنيد للمجاهدين.

والثالث منع تحول الحكومة الشيعية إلى حكومة دينية، سواء كانت إيرانية أو وطنية.

أما العنصر الرابع فهو ترك مجال للاستقلال الذاتي الإقليمي في إطار الدولة العراقية

ونلاحظ أن العنصرين الأول والرابع يرميان الى عدم السماح بإقامة دولة عراقية قوية والنيل من وحدة العراق أرضا وشعبا، وهما بلا شك أساس تقسيم العراق.

وفي تقرير لجنة (بيكر هاملتون) التي كلفتها الإدارة الأمريكية السابقة بوضع تصور عن حل للأزمة العراقية عام ٢٠٠٦م، قدم في احد بنوده (تقسيم العراق) كأحد الحلول الناجعة لأزمة العراق.

وأصدر مجلس الشيوخ الأمريكي (الكونجرس) في ٢٠٠٧/٩/٢٦م قرارا ينصح فيه الحكومة الأمريكية (ولا يُلزمها) بتبنّي خطة تقسيم العراق إلى ثلاث فيدراليات؛ وافترض الكونجرس أن هذا الإجراء هو الحل الأمثل لإعادة الاستقرار إلى العراق!

وبالرغم من أن هذا القرار (غير ملزم) إلا أن المستوى المرتفع للجهة التي أصدرته تجعله في عداد التوجهات الإستراتيجية الكبرى، سواء الحالية أو القادمة، وبخاصة أن من قدَّم مشروع القرار إلى الكونجرس هو السيناتور الديمقراطي (جوزيف بايدن) رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ انذاك، ونائب الرئيس الأمريكي حاليا، وكان معاونه (ليزلي) قد طرح في ٢٠٠٣/١١/٢٥م أفكاراً لتنفيذ مشروع التقسيم، نشرتها صحيفة (نيويورك تايمز)، في مقالة بعنوان (حل الدول الثلاث)، وتعاون (جوزيف بايدن) نفسه معه في شرح هذه الأفكار وتقديمها.وقد حظي هذا القرار بموافقة ٧٥ عضوا في مجلس الشيوخ من أصل مئة!

وماذا بعد الانسحاب الأمريكي

يمكن ان نلخص قراءتنا المستقبلية للمشروع الصهيوأمريكي الرامي الى تقسيم العراق بعد الانسحاب التدريجي للقوات الأمريكية المحتلة وصولا الى الانسحاب النهائي (ولو بعد حين) بالاتي:

١-سيبقى مشروع تقسيم العراق قائما وان انسحبت القوات الأمريكية من العراق نتيجة ضربات المقاومة العراقية، وستبقى الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية العالمية ترعى وتدعم هذا المشروع سواء بصورة مباشرة ضمن سياسة إعادة الانتشار التي أبرمتها الإدارة الأمريكية مع حكومة المالكي، ام بصورة غير مباشرة من خلال اذرعها وأذنابها الذين ستمكن لهم من التسلط على الحكم في العراق، فالعراق وان كان في اضعف مراحله السياسية والعسكرية والأمنية (كونه محتلا ومخترقا وتتولى إدارته حكومة هزيلة ذليلة متشظية ذات ولاءات خارجية ومصالح فئوية وشخصية)، الا ان إمكانية عودته الى قوته لن تستغرق وقتا طويلا اذا ما تولت السلطة فيه قيادة عراقية مستقلة وموحدة وحريصة على تحقيق مصالح شعبها وسيادته وهويته العربية والإسلامية.

٢-ان تقسيم العراق سيبقى مطلبا لقوى الاستعمار والاستكبار العالمية ما وجدت او استشعرت ان في وحدة العراق عائقا أمام الحفاظ على مصالحها وتحقيق مطامعها، وقد تغض النظر عنه حينما تكون وحدته سبيلا آمنا لتحقيق مصالحها.

٣-ان وحدة القوى المقاومة والمناهضة للاحتلال او انضمامها في مشروع سياسي تنسيقي شعبي تكاملي، يرمي الى تحرير العراق من الاحتلال بجميع صوره وأشكاله، والعمل على ادارة سلطته تحت مظلة الحكم الرشيد الذي يحقق العدل والإنصاف لجميع أبنائه على اختلاف أطيافه، هو السبيل الأمثل لإفشال مشاريع التقسيم.

٤-ان الحفاظ على العمق العربي والإسلامي ضمان لوحدة العراق، وان تحرر الدول العربية من الضغوط التي دفعتها الى التعاطي السلبي مع القوى المناهضة والمقاومة للاحتلال سيقصر الطريق أمامها لتحرير العراق واستقلاله وإفشال مشروع تقسيمه وصولا الى تحقيق الاستقرار الآمن للعراق اولا وللمنطقة ثانيا.

٥-ان رفض مشروع التقسيم لا يتعارض مع حرص القوى العراقية الصادقة على العناية والاهتمام بالمناطق السنية التي لا تزال تعاني من إهمال وتهميش وتضييق وتجهيل وعوز، او نفوذ النفعيين فيها، والمطالبة بحقوق أبنائها التي انتهكتها قوات الاحتلال والحكومات الطائفية، والمحافظة على هويتها وعقيدتها وقيمها المهددة من قبلهما، بل وجعله احد الخيارات البديلة - وان كان بعيدا- اذا ما تطور العنف او تجددت الحرب الأهلية لا قدر الله، وكل ذلك وفق سنن الله تعالى في الإفراد والجماعات والصراع بين الحق والباطل.

٦-ان التهديد بالتقسيم لا ينبغي ان يدرج كورقة ضغط في مقايضة القوى الرافضة له ،وينبغي ان يجلى لدعاته حقيقة الأهمية الإستراتيجية الآنية والمستقبلية لمناطق وسط العراق وغربه وشماله (او ما يطلقون عليه الإقليم السني)، فضلا عن أهميته في الحفاظ على الهوية الإسلامية لأهلها ولأجيالهم.



كيف تصبح شخصية فعالة؟

[يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: كلا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة من قلوب عدوكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت].

بهذا الحديث والذي يعد علمًا من أعلام النبوة، يوصف لنا النبي صلى الله عليه وسلم وبدقة متناهية واقعنا المرير الذي تحياه أمة الإسلام في هذا الزمان، فعلى الصعيد الخارجي ها هي أمم الكفر من اليهود والصليبيين قد تداعت علينا، كل يريد أكل نصيبه من قصعة الإسلام، والتي أصبحت حلاً مستباحًا لكل من هب ودب من أعداء الله، ففي الوقت الذي ما زال فيه جرح الأمة يسيل في القدس الشريف، إذ بها تبتلي بجراح أخرى لا تقل عنها نزفا في الشيشان، ثم في أفغانستان وأخيرًا في العراق والبقية تأتي.

وعلى الصعيد الداخلي: فالمأساة أقوى وأشد، فقد انحرفت جماهير الأمة عن شرع الله تعالى، انتشر الفساد وخربت الأخلاق، وغرقت الشعوب في حب الشهوات والملذات، وعطلت أحكام الله تعالى، دب الوهن في قلوب المسلمين، وتخلفوا عن ركب الحضارة والتقدم، انتشر الجهل والتخلف وأصبحنا في ذيل الأمم، نتقوت على فتات الحضارة الغربية، بعد أن كنا أساتذة النهضة والمدنية والعالم، ساد فينا نموذج العاجز الكسلان بعد أن كنا فرسان الإنجاز والفاعلية، ضاع منا زمام القيادة.

ما السبيل إلى عودة هذه الأمة لتسلم لواء السيادة الذي أوجب الله عليها حمله {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة:١٤٣].{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران:١١٠].

ما الطريق إلى تبوأ أمتنا لهذه المكانة العلية؟ واعتلائها لذري المجد والسؤدد والحضارة والتقدم، والعزة والتمكين، والجواب أن هذا الطريق الشاق يبدأ منك أنت أخي المجاهد، بهذا أخبرنا الله تعالى في كتابه: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد:١١].

إن الطريق إليَّ بناء الأمة يبدأ من بناء الفرد المؤمن، ولكنه البناء الكامل الشامل وحده الذي يمكن أن يحدث النهضة، إننا نريد نموذج المؤمن المجاهد الفعال لا المؤمن العاجز السلبي، ذلك أن مهمة النهوض بهذه الأمة من كبوتها الحالية مهمة شاقة عسيرة لا يكفي للقيام بها عاجز ضعيف الشخصية، ناقص القدرات والمهارات حتى لو كان على قدر كبير من الصلاح والتقوى، إننا نخطئ كثيرًا حينما لا نفصل بين منزلة الإنسان عند ربه والتي معيارها التقوى والطاعة، وبين صلاحية هذا الإنسان لتولي زمام القيادة، ومهمة التغيير، وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول في أبي ذر رضي الله عنه: «ما أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر»، ومع ذلك يمنعه صلى الله عليه وسلم من تولي القيادة فقال له: **(يا أبا ذر إني أراك ضعيفًا فلا تولين إمرة اثنين)**، وما ضر ذلك أبا ذر ـ رضي الله عنه ـ ولا نقص من قدره شيئًا بعد أن انتصب أستاذًا في الزهد، وتربية المسلمين بالقدوة واللسان الدعوي الناطق، ولكن لكل مهمة مقوماتها، ولكل دور رجاله، وكل ميسر لما خلق له.

ومجتمعاتنا اليوم تنوء بأثقال السلبية والتخلف تترك آثارها ولا شك على كل مؤمن، ولذلك لا بد أن نعلم أن المؤمن التقي الصالح الذي يفتقد الشخصية القوية المؤثرة، ذات المهارات والقدرات المتميزة والمبدعة قد لا يستطيع أن ينهض بحمل الأمانة، والقيام بالمسئولية، من أجل ذلك فيجب أن نعمل في هذه الأيام على بناء المجاهد المؤمن القوي الفعال الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)**، وفي طريق البناء المنشود نحتاج إلى منهج واضح لبناء هذا النموذج الفذ ولا بد أن يقوم هذا المنهج على ركيزتين أساسيتين:

١ـ بناء الإيمان.

٢ـ بناء القوة في الشخصية عبر إتقان فنون التأثير والفاعلية والتخطيط والقدرة.

ولقد استفاضت المكتبة الإسلامية في بيان الركيزة الأولى وهي الإيمان، أما الركيزة الثانية فهي التي فيها الندرة، وهي موضع حديثنا بإذن الله تعالى، نحاول فيها أن نضع باختصار منهاجًا عمليًا لبناء الشخصية الفعالة القوية التي تملك من فنون التأثير ومقومات الإنجاز والريادة ما يجعلها أهلاً لإحداث النهضة الشاملة في أمة الإسلام، وذلك عبر استخدام ما توصل إليه علماء الإدارة والتنمية البشرية في الحضارة الغربية بعد وزنه بميزان الشريعة، والتعامل معه بروح الانتقاء الاستعلائي بدلا عن التبعية العمياء والانبهار الذليل، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، والعلم التجريبي ميراث بين الأمم، وما قامت الحضارة الغربية إلا بعد أن اقتبست أسس النهضة من جامعات المسلمين في الأندلس من خلال فرانسيس بيكون وغيره من مؤسسي النهضة الغربية، وعلى ذلك فعلينا نحن أن نعيد الكرة ونأخذ بما عندهم ما يفيدنا وينفعنا ولكن من خلفيتنا العقدية، وموازيننا الشرعية، فنأخذ عن علم، ونستفيد بوعي، ونضيف بحكمة، وما أكثر ما نستطيع إضافته من الإسلام إلى فنون الفاعلية، **وكما يقول الشيخ الغزالي رحمه الله**: (وللفطرة في بلاد الإسلام كتاب يتلى ودروس تلقى وشعوب هاجعة، ولها في بلاد أخرى رجال ينقبون عن هداياتها كما ينقب المعدنون عن الذهب في أعماق الصحارى، فإذا أظفروا بشيء منه أغلوا قدره واستفادوا منه، وصدق من قال: الناس رجلان: رجل نام في النور، ورجل استيقظ في الظلام) ونتاج الفطرة الإنسانية في البلاد المحرومة من أشعة القرآن الكريم نتاج واسع الدائرة متفاوت القيمة، وليس يصعب على من له أثارة من علم بالإسلام الحنيف أن يرى المشابهة بين الدلالة الصامتة هناك، والدلالة الناطقة هنا، أو بين العنوان المفصول عن موضوعه هنا، والموضوع الذي فقد عنوانه هناك، إن الانحطاط الفكري في الأقطار المحسوبة على الإسلام يثير اللوعة، واليقظة العقلية في الأقطار الأخرى تثير الدهشة، ولا يحملنا على العزاء إلا أن هذه اليقظة صدى الفطرة التي جاء الإسلام يعلي شأنها، أما تخلف المسلمين فسببه الأول تنكرهم لهذه الفطرة السليمة وتخاذلهم عن السير معها». ومن خلال استقراء أساسيات علوم القيادة والإدارة والتنمية البشرية وتطوير الذات وإدارتها، يمكننا أن نتبين الملامح الآتية والتي تمثل الأركان الأساسية في منهج بناء المؤمن الفعال:

الركن الأول: الهدف.

الركن الثاني: التخطيط.

الركن الثالث: الإيجابية.

الركن الرابع: الجماعية.

الركن الخامس: اكتساب المهارات والتي تشمل:

١ـ مهارات إدارة الذات: مثل إدارة الوقت، اتخاذ القرار...

٢ـ مهارات في بناء العلاقات والتأثير في الآخرين.

٣ـ مهارات في القيادة...

٤ـ مهارات في إدارة العقل مثل: التفكير، الذكاء، التركيز، الإبداع، الابتكار..

٥ـ مهارات في إدارة العمل مثل: التفويض، التفاوض، إدارة الاجتماعات..

٦ـ قدرات نفسية مثل: الثقة بالنفس، الإرادة القوية...

إن هذه المادة إنما نوجهها لكل من آمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولاً، رجالاً ونساءً، صغارًا وكبارًا، نهيب من خلالها بكل مؤمن ومجاهد... أن يتقدم ليقوم بدوره في إحداث نهضة هذه الأمة من خلال التفوق والنبوغ في تخصصه أيا كان.



ما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أظهرناه: جاء في حلية الأولياء في ترجمة الإمام الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله ما نصه: عن سفيان الثوري قال: دخلت على جعفر بن محمد وعليه جُبّة خز دكناء وكساء خز أندجاني، فجعلت أنظر إليه تعجبا. فقال لي: يا ثوري، مالك تنظر إلينا لعلك تعجب مما ترى. قال: قلت: يا ابن رسول الله، ليس هذا لباسك ولا لباس آبائك. فقال لي: يا ثوري، كان ذلك زمانا مُقترا مقفرا، وكانوا يعملون على قدر إقتاره وإقفاره، وهذا زمان قد أسبل كل شيء فيه عزاليه، ثم حسر عن ردن جبته، فإذا فيها جبة صوف بيضاء، يقصر الذيل عن الذيل، الردن عن الردن. فقال لي: يا ثوري لبسنا هذا لله، وهذا لكم، فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه.

كلمات مضيئة

- إذا أردت أن تعرف طبقتك من الناس، فانظر إلى من تحبه لغير علة.
- رأيك بنفسك أهم بكثير من رأي الآخرين فيك.
- الاعتراف بالخطأ هو أقرب شيء إلى الصواب.
- الشهرة تُسهِّل الخطيئة.
- التشاؤم هو تسوس الذكاء.
- الشعبية: أن يحبك الناس عندما تغادر منصبك، كما يحبونك عندما تتسلمه.

يقول المجاهد الشهيد عمر المختار رحمه الله: (لئن كسر المدفع سيفي فلن يكسر الباطل حقي).





ثلاثيات

- لا ينمو العقل إلا في ٣: إدامة التفكير، ومطالعة الكتب، واليقظة لتجارب الحياة.
- لا يصلح العلم إلا في ٣: تعهد ما تحفظ، وتعلم ما تجهل، ونشر ما تعلم.
- لا تدوم النعمة إلا في ٣: شكر اللّه عليها، والاستفادة منها، ودوام العناية بها.
- لا تكمل الرجولة إلا بـ ٣: ترفع عن الصغائر، وتسامح مع المقصرين، ورحمة بالمستضعفين.
- لا يجمل المعروف إلا بـ ٣: أن يكون من غير طلب، وأن يأتي من غير إبطاء، وأن يتم بغير منَّة.

قد أفطر السيف

قد أفطر السيف وأنت العيد
قد طال ما أملى لك التمهيد
شلّت يدي إن لم أزلك بجحفل
كالليل مما شابه الحديـد
قد أبت في النقصان فابشر بالقنا
كذاك في نقصانه يزيد
قد أصبح الملك الدنيء مدبراً
وجاء ملك عادل جديد
كم غصصت دنياك من مستعفف
فاصبر على التغصيص يا رعديد
دع الخنا إن الخنا مقالة
تقولها عند الخصام الغيد
سل الورى بأيّنا مُنزّه
عن الخبيث إنهم شهود
شعارك التدفيف والغنا ومن
شعارنا التحميد والتمجيد
وفي خيام الخمر تُلقى ثاوياً
إذا حوانا المسجد المشهود
إذا مشيت في الرعاع مغبقاً
مشى لدينا الأكرمون الصيد
اشدد يديك إنني لا أنثني
حتى تواري شخصك اللحود
إني غلام قد بعثت نقمة
على عصاة الحق أو تبيد
إن المنايا حببت أسبابها
إلى الفؤاد والوغى وقود
لي همة ما رضيت من جثتي
إلا بأن تثيرها الأسود
من أنصف النفس سعى في قتلها
في ذي العُلا وقلّ من يجود
باب الجنان مغلق وإنما
يفتحه عند اللقا الصنديد
كم من غلام ينثني عن فتحه
عند اللقا في كفه اقليد
لا قدّس اللّه امرأ عند اللقا
ينكص عند الزحف أو يحيد
هو الفنا لا بد من لقائه
ففي اللقا لقاؤه حميد
وهاكها من قائم مشمر
يغشاك منه في غد جنود
لا نفقٌ يغنيك عن ادراكها
إذا بدت صبحاً ولا صعود
إلا الرجوع فالرجوع بابه
مفتّح رحب لمن يعود
ثم الصلاة بعد ذا على الذي
بيثرب تزوره الوفـود